علم مقاصد السور
وأثره في تدبر القرآن الكريم

كتبه
عبد المحسن بن زبن المطيري
الأستاذ المساعد بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية
جامعة الكويت

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فمن أعظم نعم الله ﷻ على أمة محمد ﷺ نعمةُ القرآن الكريم، كلام الله الذي لا يأتيه الباطل بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، كتاب جعله لنا شرفًا ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠] ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: ٤٤]، والذكر هنا بمعنى الشرف والرفعة والمجد والسؤدد والعلو [1]، وما من شيء يكون بهذه العظمة والمنزلة إلا وله حقوق وواجبات على من أُنزل إليهم.. فواجبات الأمة تجاه هذا القرآن العظيم هي:

الاستماع، والتلاوة، والحفظ، والتدبر، والعمل [2]، وأعظم هذه الواجبات: هو التدبر المورث للعمل، كما قال سبحانه: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩] وكما قال ﷻ ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ....﴾ [النساء: ٨٢].

وقد حاولت أن أحصر أهم أبواب التدبر فوجدت أنها ترجع إلى أصول، هي:

دلالات الألفاظ الوضعية، وعلم المناسبات، **وعلم مقاصد السور،** وعلوم اللغة العربية.

فمن أبواب تدبر القرآن المهمة: باب (مقاصد السور)، حتى قال الفراهي: "المقصود من معرفة النظام [3] ليس إلا التدبر، فإنه الإقليد له" [4].

وهو بابٌ عظيم يعين على فهم القرآن، ومعرفة مقصد السورة وموضوعها الأهم، وإذا عرف القارئ عنوان السورة وموضوعها كان مدخلا كبيرًا لفهم السورة، ومعرفة معانيها وتدبرها، "ومن المعلوم لنا أن كل سورة من القرآن تعتبر وحدة موضوعية

---

[1] انظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للإمام السيوطي، (٦١٧/٥)، دار الفكر، بيروت.

[2] انظر: مبادئ تدبر القرآن الكريم، (ص: ٥).

[3] يقصد بالنظام مقصد السورة كما في كتابه دلائل النظام.

[4] دلائل النظام، للفراهي (ص: ٩).

موحدة، ولها شخصية فريدة خاصة، وتعالج موضوعًا رئيسيًا، تندرج معه عدة موضوعات جزئية فرعية" [١].

والكثير يَعرف الإعجاز اللغوي البياني للقرآن الكريم، ولكنه لا ينتبه للإعجاز المقاصدي لكل سورة، "فإن كنت قد أعجبك من القرآن نظام تأليفه البياني في القطعة منه، حيث الموضوع واحد بطبيعته؛ فهلم إلى النظر في السورة منه، حيث الموضوعات شتى والظروف متفاوتة، لترى من هذا النظام ما هو أدخل في الإعجاب والإعجاز" [٢].

"ولا شكَّ أن البحث في موضوع الوحدة الموضوعية شائقٌ، إلا أنه مظنَّة للتكلُّف،والقول على الله بغير علم، وقد تأخرت العناية بهذا الموضوع، ولم ترد فيه كتابات موضوعية سوى شذرات متفرقة في كتابات بعضهم، وهذا الموضوع جدير بالعناية، والكتابات المعاصرة عنه في تزايد، وهو يفيد الدارسين في جمع الموضوعات التي تحدَّث عنها القرآن الكريم، وكيفية تطرقه لها، وكيفية معالجته لكثير من هذه الموضوعات" [٣].

ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث في دراسة علم مقاصد السور، تأصيلا وتطبيقًا، ليعرف القارئ أهمية هذا العلم، ويعرف الوسائل التي تعينه على معرفة مقصد كل سورة، لينفهق [٤] له باب التدبر الأكبر.

وقد حرصت على ذكر المبادئ العشرة لهذا العلم، وضمنتها في التمهيد والباب الأول.

وقد جاءت خطة البحث على النحو التالي:

المقدمة

التمهيد: التعريف بعلم مقاصد السور (الماهية والتصور):

المبحث الأول: اسم العلم وتعريفه.

المبحث الثاني: المصطلحات القريبة.

---

[١] التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، لصلاح الخالدي، (ص: ٦٤).

[٢] النبأ العظيم، لدراز، (ص: ١٣٨).

[٣] المحرر في علوم القرآن، د مساعد الطيار، (ص: ٢١٠).

[٤] أَيْ يَنْفَتِحُ ويَتّسِع. النهاية في غريب الحديث والأثر (٣/ ٤٨٢).

المبحث الثالث: موضوع علم مقاصد السور.

المبحث الرابع: مسائل هذا العلم.

المبحث الخامس: استمداد هذا العلم.

المبحث السادس: نسبة علم مقاصد السور إلى العلوم.

المبحث السابع: بين علم مقاصد السور وعلم مقاصد الشرع.

الفصل الأول: تاريخ هذا العلم وتأصيله (التاريخ والتأصيل):

المبحث الأول: الواضع لهذا العلم.

المبحث الثاني: الكتب المؤلفة فيه.

المبحث الثالث: أدلة مشروعيته.

المبحث الرابع: أهمية هذا العلم.

المبحث الخامس: ثمرة علم مقاصد السور.

الفصل الثاني: الوسائل المعينة على معرفة المقاصد (التطبيق):

المبحث الأول: ضوابط ومعايير معرفة مقصد السورة.

المبحث الثاني: حصر كلام العلماء (اجتهاد العلماء).

المبحث الثالث: الوسائل الاجتهادية لمعرفة مقصد السورة (الاجتهاد الشخصي):

المطلب الأول: الوسائل المعنوية:

١- الدعاء.

٢- الإخلاص.

٣- المعايشة.

٤- المدارسة.

المطلب الثاني: الوسائل العملية:

أولا: أمور حول السورة:

١- هل السورة مكية أم مدنية.

٢- فضائل السورة.

٣- خصائص السورة.

٤- أسباب النزول والأحداث التي نزلت فيها السورة.

٥- مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

ثانيا: في السورة:

١- أسماء السورة.

٢- مطلع السورة.

٣- الكلمات المكررة في السورة.

٤- خاتمة السورة.

٥- الاطلاع على تفسير السورة في أمهات كتب التفسير.

٦- الاستقراء لكل آيات السورة.

ثم خاتمة البحث، وقائمة المراجع، والمحتويات.

واللهَ أسأل أن يمدنا بمدد من عنده، وأن يزيدنا من فضله، ويعيننا على طاعته، وأن لا يكلنا إلى أنفسنا، ويجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم.

التمهيد: التعريف بعلم مقاصد السور (الماهية والتصور)

المبحث الأول: اسم العلم وتعريفه.
المبحث الثاني: المصطلحات القريبة.
المبحث الثالث: موضوع علم مقاصد السور.
المبحث الرابع: مسائل هذا العلم.
المبحث الخامس: استمداد هذا العلم.
المبحث السادس: نسبة علم مقاصد السور إلى العلوم.
المبحث السابع: بين علم مقاصد السور وعلم مقاصد الشرع.

المبحث الأول: اسم العلم وتعريفه

"مقاصد السور" عَلَم على هذا العلم، وهو مركب من كلمتين: "مقاصد - السور":

والمقاصد جمع مقصد، وهو لغة:

" (ق ص د): قَصَدْتُ الشَّيْءَ وَلَهُ وَإِلَيْهِ قَصْدًا مِنْ بَابِ "ضَرَبَ" طَلَبْتُهُ بِعَيْنِهِ، وَإِلَيْهِ قَصْدِي وَمَقْصِدِي بِفَتْحِ الصَّادِ، وَاسْمُ الْمَكَانِ بِكَسْرِهَا نَحْوُ مَقْصِدٍ مُعَيَّنٍ" [1]، فـ"مقصد بفتح الصاد هو مصدر ميمي لقصد [2]، "والمقصد ما يُطلب من حق وغيره" [3]، و"مقصد الكلام مدلوله ومضمونه" [4].

إذن فالمَقصَد – بفتح الصاد- المطلب ومضمون الكلام والمقصود منه، والمقصِد – بكسر الصاد- المكان المقصود، ومقصد بفتح الصاد هو مجال بحثنا.

والسور: جمع سورة وهي:

لغةً: "السُّورَة: سميت بذلك لِأَنَّهَا يرْتَفع فِيهَا من منزلَة إِلَى منزلَة كسُورة الْبناء، كما قال الشاعر:

ألم تر أن الله أعطاك سورة ** ترى كلَّ مُلك دونها يتذبذب
فإنك شمس والملوك كواكب ** إذا طلعت لم يَبد منهن كوكب

أَي: منزلَة شرف ارْتَفَعت إِلَيْهَا عَن منَازِل الْمُلُوك، وَقيل: سميت بذلك لشرفها وارتفاعها، كَمَا يُقَال لما ارْتَفع من الأَرْض: "سُوْر"، وَقيل: سميت بذلك لِأَنَّهَا قِطْعَة من

---

[1] المصباح المنير: (٢/٥٠٤).

[2] معجم الصواب اللغوي، د. أحمد مختار، (١/٧٢١)، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ.

[3] معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار (٢/١٤٠٨)، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ.

[4] المرجع السابق، (٢/١٦١٧).

الْقُرْآن على حِدة، من قَول الْعَرَب للبقية: سُؤْر، وَجَاءَنِي سَائِر النَّاس أَي بقاياهم أَيْضًا، فعلى هَذَا يكون الأَصْل سؤرة بِالْهَمْز، ثمَّ خفّفت فأبدلت واوًا لانضمام مَا قبلهَا، وَقيل: سميت بذلك لتمامها وكمالها، من قَول الْعَرَب للناقة التَّامَّة: سُورَة [١].

وشرعًا: "قرآن يشمل على آي، ذي فاتحة وخاتمة، وأقلها ثلاث آيات" [٢]، ولو قُيد بوجود اسم لها لكان أفضل، كما قال الزمزمي في منظومته:

والسورة الطائفة المترجمة ** ثلاث آي لأقلها سِمة [٣]

فالأولى في تعريف السورة أن يقال: آيات من القرآن الكريم أقلها ثلاث، لها بداية وخاتمة واسم.

ولكن جرت عادة العلماء على عدم التدقيق في تعريف الأمور التي يتصورها الجميع كمال التصور.

وأما تعريف العلم بلقبه المركب من الكلمتين (مقاصد السور) فهو كما يقول الإمام البقاعي:

"علم يُعرف منه مقاصد السور" [٤]، وهذا التعريف فيه دور.

وقيل: مقصد السورة هو: "المعاني والأغراض الأساسية، والموضوعات الرئيسة التي تدور عليها سورة معينة" [٥]، وهذا تعريف لموضوعات السورة وليس لمقصدها.

---

[١] البيان في عد آي القرآن، للإمام عثمان الداني (ت:٤٤٤هـ)، ص: ١٢٤.

[٢] مباحث في إعجاز القرآن، لمصطفى مسلم، (ص: ٤١).

[٣] انظر: منظومة الزمزمي: (ص: ٨)، البيت (رقم: ١٣).

[٤] مصاعد النظر للبقاعي: (١/١٥٥).

[٥] انظر: مقاصد السور وأثر ذلك في فهم التفسير للشيخ صالح آل الشيخ، (ص: ٢٣).

وقيل: "بناء السورة الكريمة من سور القرآن الكريم يتناول في معظمه موضوعاً واحداً، تقوم السورة الكريمة على بيانه والإلحاح عليه، من أولها إلى آخرها" [١]. وهذا التعريف أقرب ولكن فيه طول.

و"يمكن أن نحدد مقصد السورة بأنه: مغزى السورة الذي ترجع إليه معاني السورة ومضمونها.

وإذا تبين هذا فيمكن أن نعرف علم مقاصد السور بأنه: علم يعرف به مغزى السورة الجامع لمعانيها ومضمونها" [٢].

ولو قيل بأن مقصد السورة: (هو الموضوع الرئيسي للسورة) لكان أوضح وأوجز.

المبحث الثاني: المصطلحات القريبة

اشتهر هذا العلم باسم علم (مقاصد السور)، وله أسماء أخرى ذكرها بعض العلماء والباحثين، ومما وقفت عليه في ذلك:

١. مغزى السورة.
٢. غرض السورة [٣].
٣. التفسير الموضوعي للسورة القرآنية [٤].
٤. الوحدة الموضوعية للسورة [٥].
٥. الموضوع الرئيسي أو العام.

---

[١] مقدمة تفسير الماتريدي، لمحقق التفسير د. مجدي باسلوم، (١/٢٣٤).

[٢] علم مقاصد السور، د محمد الربيعة، (ص: ٣).

[٣] انظر: أغراض السور في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، للدكتور محمد إبراهيم الحمد.

[٤] التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، د صلاح عبد الفتاح الخالدي، (ص: ٦٤)، دار النفائس، الأردن، ط٣، ٢٠١٢م.

[٥] انظر: الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، د محمد محمود حجازي، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٧٠م.

٦. عمود السورة [١].

٧. نظام القرآن، كما يسميه بذلك الفراهي في كتابه (دلائل النظام).

٨. شخصية السورة [٢]. يقول صاحب الظلال: "يلحظ من يعيش في ظلال القرآن أن لكل سورة من سوره **شخصية مميزة!** شخصية لها روح يعيش معها القلب كما لو كان يعيش مع روحٍ حي مميَّز الملامح والسمات والأنفاس! ولها **موضوع رئيسي** أو عدة موضوعات رئيسية مشدودة إلى محور خاص، ولها جو خاص يظلل موضوعاتها كلها، ويجعل سياقها يتناول هذه الموضوعات من جوانب معينة، تحقق التناسق بينها وفق هذا الجو" [٣].

ويقول في مقدمة سورة الأعراف: "وهذه القضية الكبيرة! إن كل سورة من سور القرآن ذات **شخصية متفردة**، وذات ملامح متميزة، وذات منهج خاص، وذات أسلوب معين، وذات مجال متخصص في علاج هذا الموضوع الواحد، وهذه القضية الكبيرة إنها كلها تتجمع على الموضوع والغاية، ثم تأخذ بعد ذلك سماتَها المستقلة، وطرائقها المتميزة، ومجالها المتخصص في علاج هذا الموضوع، وتحقيق هذه الغاية، إن الشأن في سور القرآن- من هذه الوجهة - كالشأن في نماذج البشر التي جعلها الله متميزة.. كلهم إنسان، وكلهم له خصائص الإنسانية، وكلهم له التكوين العضوي والوظيفي الإنساني.. ولكنهم بعد ذلك نماذج منوعة أشد التنويع...هكذا عدت أتصور سور القرآن، وهكذا عدت أحسها، وهكذا عدت أتعامل معها، بعد طول الصحبة، وطول الألفة، وطول التعامل مع كل منها..." [٤].

٩. "وقد يعبر عنه: بسياق السورة.

---

[١] دلائل النظام للفراهي، (ص: ٧٧).

[٢] مفاتيح للتعامل مع القرآن، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، (ص: ١٥٠).

[٣] في ظلال القرآن، للأستاذ سيد قطب، (٢٨/١).

[٤] في ظلال القرآن (١٢٤٣/٣).

١٠. الوحدة السياقية للسورة.

١١. وعمدة السورة.

١٢. وهدف السورة.

١٣. ومحور السورة.

١٤. ومضمون السورة.

١٥. ومدار السورة.

١٦. وفلك السورة.

١٧. وجو السورة.

١٨. وروح السورة" [1].

١٩. الخريطة الذهنية. بعض المعاصرين يكتب عنوان (الخرائط الذهنية للسورة)، وهي عبارة عن آلية فكرية لحصر تشعب الموضوع وربطها بأصل واحد [2]، ولبعض علمائنا عليها تحفظ [3].

وهذا التعدد في الأسماء يدل على شهرة الموضوع وانتشاره.

---

[1] علم مقاصد السور، د محمد الربيعة، (ص: ٥).

[2] انظر: الخارطة الذهنية للقرآن الكريم لتيسير الفهم والحفظ، د شايع الشايع، مكتبة آفاق، الكويت، ط١، ٢٠١٢م، والخارطة الذهنية للقرآن الكريم للدكتور إبراهيم الدويش، والخرائط الذهنية لسور القرآن الكريم لصفية السحيباني وغيرهم.

[3] انظر فتوى العلامة الشيخ عبد الرحمن البراك في ذلك في موقعه.

المبحث الثالث: موضوع علم مقاصد السور

موضوع علم المقاصد هو: سور القرآن، كما هو ظاهر من العنوان (مقاصد السور)، فهو علم مختص بكلام الله سبحانه، ومعرفة مقصد كل سورة وهدفها الأكبر.
قال البقاعي: "موضوعه: آيات السور، كل سورة على حيالها" [1].

المبحث الرابع: مسائل هذا العلم

في تقديري أن مسائل هذا العلم ترجع إلى ثلاثة أصول:
١- التعريف بهذا العلم وتوضيح ماهيته وكمال تصوره.
٢- بيان تاريخ هذا العلم وتأصيله وأدلة مشروعيته.
٣- بيان الوسائل التطبيقية لاستخراج موضوع السورة وأنواعها.

وبناء عليه تم تقسيم هذا البحث إلى هذه الأصول الثلاثة.

---

[1] مصاعد النظر، (١/١٥٥).

المبحث الخامس: استمداد هذا العلم

علم مقاصد السور يستمد مادته من عدة علوم، وهي:

١- علم المناسبات في القرآن الكريم، وهو أوثق العلوم اتصالا بعلم المقاصد، حتى إن بعض العلماء يجعلها في باب واحد.

٢- علم التفسير.

٣- علم أسباب النزول.

٤- علوم القرآن.

٥- اللغة العربية وعلومها من بلاغة ونحوها.

المبحث السادس: نسبة علم مقاصد السور إلى العلوم

علم مقاصد السور هو من علوم القرآن.

المبحث السابع: بين علم مقاصد السور وعلم مقاصد الشرع

مما قد يشكل في فهم البعض: التفريق بين مقاصد السور ومقاصد الشريعة، ولتجلية الأمر وتوضيحه أفردت هذا المبحث، فمن تحريرِ المصطلح تمييزُه عن غيره.
فعلم مقاصد الشريعة أو علم المقاصد هو لقب لعلم من علوم الشريعة المختصة ببيان مقاصد الشارع في الأحكام، وهو ألصق بعلم الفقه وأصوله، والإمام الشاطبي رحمه الله هو حامل راية هذا العلم، وأحد أكبر رواده، وقد ألف في ذلك كتابَه العظيم (الموافقات)، وتتابع العلماءُ بعدَه في التأليف بهذا العلم، لاسيما علماء المغرب العربي،
وقد عرّف العلماء علم مقاصد الشريعة بأنه:
"المعاني والحِكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال الشريعة أو معظمها" [1]، وقيل: "هي الغايات والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حُكم من أحكامها" [2]، والتعاريف الأخرى قريبة من هذه التعريفات، والملاحظ فيها الاتفاق على قضية عموم المقصد، بحيث لا يشمل قضية جزئية، واختصاصه بالأحكام التكليفية.
وبهذا يتضح أن بين مقاصد السور ومقاصد الشرع عمومًا وخصوصًا من وجه:
فعلم المقاصد أعم من جهة أخذه للمقاصد من عمومات الكتاب والسنة، ولا يقتصر على سورة واحدة من القرآن في ذلك، بينما مقاصد السور يبحث في السورة الواحدة فقط، ولا يبحث في السنة أيضًا.
وعلم مقاصد السور أعم من جهة أن مقصد السورة قد يكون عامًا في جميع أمور الدين، سواء العملية أو الخبرية، في الدنيا أو الآخرة، بينما علم المقاصد مختص في البحث بمقاصد أحكام المكلفين العملية.
وقد يتقاطع علم مقاصد السور مع علم المقاصد إذا كان مقصد السورة هو أحد مقاصد

---

[1] مقاصد الشريعة لابن عاشور، (ص: ٥١).
[2] مقاصد الشريعة الإسلامية، للفاسي، (ص: ٣).

الشرع العملية.

ومن الفروق بينهما أيضًا: أن علم مقاصد السور مستمد من علوم القرآن - كالتفسير وأسباب النزول وعلم المناسبات - بينما علم مقاصد الشريعة مستمد من علم الفقه، وأصول الفقه، والقواعد الفقهية، والنظريات الفقهية، فهذه ثلاثة فروق رئيسية.

وإذا أطلق علم المقاصد من غير أضافة، فالمقصود به علم مقاصد الشريعة.

الفصل الأول: تاريخ هذا العلم وتأصيله

المبحث الأول: الواضع لهذا العلم.

المبحث الثاني: الكتب المؤلفة فيه.

المبحث الثالث: أدلة مشروعيته.

المبحث الرابع: فضل علم مقاصد السور. غير موجود

المبحث الخامس: أهمية هذا العلم.

المبحث السادس: ثمرة علم مقاصد السور.

المبحث الأول: الواضع لهذا العلم

علم مقاصد السور موجود منذ نزول القرآن الكريم - كما سيأتي ذلك في حديث القرآن عن المقاصد-، وفي السنة كما سيأتي إشارات لذلك، وفي عصر الصحابة رضي الله عنهم كانوا يصفون بعض السور ويذكرون لها مقصدًا عامًا، وإن لم يذكروا لفظ المقصد تحديدًا، "وذلك شأن جميع العلوم، فإن العلوم كانت ممارسة عند السلف، لكن لم تكن التسمية موجودة" [1]، وسنفرده في مبحث خاص إن شاء الله.

وقد اعتنى العلماءُ بمعرفة مقاصد القرآن **جملة**، وألّفوا في ذلك المؤلفات الكثيرة:

فالكثير من العلماء ينصّون على أن مقاصد القرآن جملةً ثلاثةٌ، وهي: أثبات التوحيد، وإثبات النبوات، وإثبات المعاد، وقلما سورة تخلو من هذه القضايا الثلاث، وألف الإمام الشوكاني كتاب (إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات).

ويقول ابن القيم في (فصل فوائد القرآن وتدبره): "فليس شيء أنفع للعبد في معاشه ومعاده، وأقرب إلى نجاته من تدبر القرآن، وإطالة التأمل فيه، وجمع الفكر على معاني آياته، فإنها تُطلع العبد على معالم الخير والشر بحذافيرهما،...- إلى أن قال: وبالجملة تعرّفه [2] الربَّ المدعو إليه، وطريق الوصول إليه، وما له من الكرامة إذا قَدِم عليه، وتعرِّفه في مقابل ذلك ثلاثة أخرى: ما يدعو إليه الشيطان، والطريق الموصلة إليه، وما للمستجيب لدعوته من الإهانة والعذاب بعد الوصول إليه، فهذه ستة أمور ضروري للعبد معرفتها، ومشاهدتها ومطالعتها" [3].

---

[1] مقاصد السور، للشيخ صالح آل الشيخ، (ص: ٢٢).

[2] الضمير يعود على آيات القرآن.

[3] مدارج السالكين لابن القيم (١/٤٥٠).

وقال الإمام الغزالي: "مقاصد القرآن ستة، ثلاثة مهمة، وثلاثة متمة، الأولى تعريف المدعو إليه كما أشير إليه بصدرها [1]، وتعريف الصراط المستقيم، وقد صرح به فيها، وتعريف الحال عند الرجوع إليه تعالى، وهو الآخرة، كما أشير إليه: ﴿مالك يوم الدين﴾، والأخرى تعريف أحوال المطيعين كما أشير إليه بقوله: ﴿الذين أنعمت عليهم﴾، وحكاية أقوال الجاحدين وقد أشير إليها بـ﴿المغضوب عليهم ولا الضالين﴾، وتعريف منازل الطريق كما أشير إليه بقوله: ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾" [2].

ويقول ابن جزئ رحمه الله في مقدمة تفسيره: "فاعلم أنّ المقصود بالقرآن دعوة الخلق إلى عبادة الله، وإلى الدخول في دينه، ثم إنّ هذا المقصد يقتضي أمرين لا بد منها، وإليهما ترجع معاني القرآن كله: أحدهما: بيان العبادة التي دعي الخلق إليها، والأخرى: ذكر بواعث تبعثهم على الدخول فيها وتردّدهم إليها، فأما العبادة فتنقسم إلى نوعين، وهما: أصول العقائد، وأحكام الأعمال.

وأما البواعث عليها فأمران، وهما: الترغيب، والترهيب، وأما على التفصيل فاعلم أنّ معاني القرآن سبعة: هي علم الربوبية، والنبوة، والمعاد، والأحكام، والوعد، والوعيد، والقصص..." [3].

وقال السيوطي في الاتقان: "العلوم التي احتوى عليها القرآن وقامت بها الأديان أربعة:

علم الأصول ومداره على معرفة الله وصفاته، وإليه الإشارة بـ﴿رب العالمين * الرحمن الرحيم﴾، ومعرفة النبوات، وإليه الإشارة بـ﴿الذين أنعمت عليهم﴾، ومعرفة المعاد، وإليه الإشارة بـ﴿مالك يوم الدين﴾، **وعلم العبادات**، وإليه الإشارة بـ﴿إياك نعبد﴾، **وعلم السلوك** وهو عمل النفس على الآداب الشرعية والانقياد لرب البرية، وإليه

---

[1] يعني سورة الفاتحة.

[2] الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٤/١٤١).

[3] تفسير التسهيل لابن جزي (١/١٤).

الإشارة بـ﴿إياك نستعين * اهدنا الصراط المستقيم﴾، **وعلم القصص** وهو: الاطلاع على أخبار الأمم السالفة، والقرون الماضية، ليعلم المطّلع على ذلك سعادة من أطاع الله، وشقاوة من عصاه، وإليه الإشارة بقوله: ﴿صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ فنبّه في الفاتحة على جميع مقاصد القرآن" [١].

و"قيل: مقاصد القرآن أربعة: توحيده تعالى، ونفي عبادة غيره، والأحكام، وأحوال المعاد، وهي مشتملة على الثاني، ورد بأنها مشتملة على الأوّل أيضاً فكان ينبغي أن تكون نصفاً، وقيل: مقاصده صفاته تعالى، والنبوات والأحكام والمواعظ" [٢].

وألّف أبو الأعلى المودودي كتاب (المصطلحات الأربعة في القرآن) حيث يقول:" (الإله والرب والدين والعبادة)، هذه الكلمات الأربع أساس المصطلح القرآني وقوامه، والقطب الذي تدور حوله دعوة القرآن، فجماع ما يدعو إليه القرآن الكريم هو..." [٣]، ثم بدأ يفصل في شرح هذه المصطلحات الأربعة.

وبعضهم اعتنى بمقاصد السور المكية والسور المدنية [٤]، وهذا يذكر كثيرًا عند المؤلفين في علوم القرآن.

بل اعتنى بعض العلماء بمقصد السبع الطوال والمئين والمثاني والمفصّل، وبعضهم اعتنى بما هو أخص من ذلك، مثل سور الحواميم، ويسميها بعض الصحابة (آل حم) [٥] وهي السور التي تبدأ بـ (حم)، و"في عجائب الكرماني إنما سميت السور السبع حم على الاشتراك في الاسم، لما بينهن من التشاكل الذي اختصت به، وهو

---

[١] الإتقان في علوم القرآن للسوطي، (٣/٣٦١).

[٢] حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (٨/٤٠٥)، دار صادر بيروت.

[٣] المصطلحات الأربعة في القرآن، لأبي الأعلى المودودي، (ص: ٣)، تخريج الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

[٤] انظر: دراسات في علوم القرآن، لمحمد بكر إسماعيل، دار المنار، ط٢، ١٩٩٩م.

[٥] متفق عليه: البخاري: كتاب فضائل القرآن، باب الترتيل في القرآن، رقم (٥٠٤٣)، مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ترتيل القراءة، واجتناب الهذ، وهو الإفراط في السرعة، وإباحة سورتين فأكثر في ركعة، رقم (٨٢٢)، وفي رواية أخرى للبخاري: (وآخرهن الحواميم): كتاب فضائل القرآن، باب تأليف القرآن، رقم (٤٩٩٦).

أن كل واحدة منها استفتحت بالكتاب أو صفة الكتاب، مع تقارب المقادير في الطول والقصر، وتشاكل الكلام في النظام" [١].

وبيان مقصد السورتين المتجاورتين يتناوله العلماء في علم المناسبات بصورة كبيرة.

والحديث عن موضوعات سورة معينة، لبيان معنى مقطعٍ معيَّن من الآيات، ودلالته ومقصده، لا يختلف فيه أحد، بل يتفق الجميع على وجود مجموعة من الآيات تتحدث عن مقصد واحد، وهذا النوع أخص من مقصد السورة.

وبالجملة.. فاهتمام العلماء ببيان مقاصد القرآن كثير جدًا، ولا يكاد يختلف عليه أحد، سواء كان الاهتمام بعموم مقصد القرآن، أو بمقاصد السور المدينة أو المكية، أو مقصد سور معينة كالحواميم، أو مقصد السورتين المتجاورتين، أو مقصد آيات معينة.

ولم يبق إلا الاهتمام بمقصد سورة كاملة، وهو موضوعنا.

ومن هنا كان السعي في بيان مقصد السورة الواحدة ليس ببدع من القول، بل إكمال لما بدأ به هؤلاء الأئمة الاعلام.

ومن أول من نص على مصطلح (مقصد السورة) هو الإمام أبو الزبير الغرناطي رحمه الله -المتوفى سنة ٧٠٨هـ - في كتابه (ملاك التأويل) و (البرهان في تناسب سور القرآن)، فهو يقول في أثناء حديثه عن سورة القمر مثلا: "سورة القمر بأسرها مقصودها تذكير كفار العرب من قريش وغيرهم بما نزل بمن تقدَّمهم من مكذبي الأمم" [٢].

ثم استخدم هذا المصطلح العلماءُ بعده، كالسيوطي وغيره، وجاء بعد ذلك الفيروزآبادي فأكثر من استخدامه في (بصائر ذوي التمييز)، غير أنه يعني بمقصد

---

[١] الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: (٣/٣٦٩).

[٢] ملاك التأويل: (٢/١٠٥٤)، البرهان: (٢٣٠).

السورة: ما تضمنته من موضوعات، دون تحديد للمقصد الرئيسي للسورة.

ولكن يُعد البقاعي- المتوفى سنة ٨٨٥هـ - هو المُنظِّر الحقيقي لمصطلح (مقاصد السور) في كتابه (مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور)، فقد وصل إلى مقصد السورة بأسس منهجية اتبعها وبيّنها، وبعد ممارسة عملية في تفسيره (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، والبقاعي بيّن في مقدمته للكتاب [١] أن "كل سورة لها مقصد واحدٌ يُدار عليه أولها وآخرها، ويُستدل عليه فيها، فترتب المقدمات الدالة عليه على أتقن وجه، وأبدع نهجٍ، وإذا كان فيها شيء يحتاج إلى دليل استدل عليه، وهكذا في دليل الدليل، وهلم جرًا، فإذا وصل الأمر إلى غايته ختم بما منه كان ابتدأ، ثم انعطف الكلام إليه، وعاد النظر عليه، على نهجٍ آخر بديع، ومرقى غير الأول منيع" [٢].

---

[١] مصاعد النظر: (١/١٥٥).

[٢] من مقال: الكتب المؤلفة في مقاصد السور، للشيخ د عبد الرحمن بن معاضة الشهري، في موقعه الشخصي على الشبكة العنكبوتية.

المبحث الثاني: الكتب المؤلفة فيه

الكتب المؤلفة في علم المقاصد على أنواع:

أولا: كتب علوم القرآن التي نبّهت على هذا العلم وأهميته، وذكرت بعضَ المؤلفات فيه، مثل:

١- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، في النوع الثاني والستين في مناسبة الآيات.

٢- مباحث في علوم القرآن، لصبحي الصالح.

٣- الأصلان في علوم القرآن، لمحمد القيعي، فقد ذكر في الموضوع الثالث عشر: مقاصد السور، ثم سرد جميع سور القرآن ومقصد كل سورة [١].

٤- المحرر في علوم القرآن، للدكتور مساعد الطيار.

٥- المقدمات الأساسية في علوم القرآن، لعبد الله بن يوسف الجديع.

وغالب المؤلفات المعاصرة في علوم القرآن تُفرِد له بحثًا.

ثانيا: كتب التفسير التي اهتمت بذكر مقاصد السور في مطلع تفسير كل سورة، وهي:

١- التفسير المنير للزحيلي.

٢- الموسوعة القرآنية، لجعفر شرف الدين [٢].

٣- الفيروزآبادي في كتابه "بصائر ذوي التمييز".

٤- وأبو حيان الغرناطي في تفسيره.

٥- والبقاعي في "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، وقد التزم البقاعي أن يذكر مقصد السورة، ووجه المناسبة بينها وبين ما قبلها وما بعدها من السور.

٦- تفسير تبصير الرحمن وتيسير المنان، للمخدوم المهائمي [٣].

---

[١] انظر: الأصلان في علوم القرآن لمحمد القيعي، (ص: ٢٣٨).

[٢] تحقيق الشيخ عبد العزيز بن عثمان التويجري، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

[٣] ذكره المحقق لكتاب دلائل النظام للفراهي في المقدمة (ص: ٣)، ولم أقف عليه.

٧- "التحرير والتنوير" تفسير الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور.

٨- تفسير الشيخ محمود شلتوت.

٩- "في ظلال القرآن" لسيد قطب.

١٠- "الأساس في التفسير" لسعيد حوى.

١١- الكتاب الرائع (التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم) للشيخ عبد الحميد محمود طهماز [١].

١٢- (صفوة التفاسير) للصابوني.

١٣- التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، وهي موسوعة شارك فيها عدد كبير من الباحثين بإشراف أ.د. مصطفى مسلم حفظه الله.

١٤- المختصر في التفسير من إصدارات مركز تفسير، قبل أن يبدأ بتفسير السورة يقدم بذكر مقصدها.

١٥- تفسير المدينة المنورة [٢].

ثالثا: الكتب التي اختصت بهذا العلم، إما تأصيلا أو تطبيقًا، وهي:

١- البرهان في مناسبة سور القرآن لابن الزبير الغرناطي.

٢- "معترك الأقران في إعجاز القرآن" للإمام السيوطي بذكر وجوه إعجاز العلم بالمقاصد وتناسب الآيات والسور.

---

[١] وقد كان المؤلف رحمه الله يكتب في مقصد كل سورة على حدة ويطبعها مثل:

أ- الإسلام لله في السورة البقرة.

ب- التوراة والإنجيل والقرآن في سورة آل عمران.

ت- حقوق الإنسان في سورة النساء.

ث- الحلال والحرام في سورة المائدة.

ج- المواجهة والتثبت في سورة الإسراء.

ح- العواصم من الفتن في سورة الكهف، وهكذا حتى على مر على سور القرآن، ثم جُمعت في هذا الكتاب.

[٢] تأليف نخبة من العلماء، نشر مركز تعظيم القرآن الكريم في المدينة المنورة، ط١، ١٤٣٦هـ.

٣- أغراض السور في تفسير التحرير والتنوير، لمحمد إبراهيم الحمد [١].
٤- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، للإمام البقاعي [٢].
٥- أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن، للدكتور عبد الله شحاته رحمه الله [٣].
٦- نبذ من مقاصد الكتاب العزيز، للعز بن عبد السلام رحمه الله [٤].
٧- دلائل النظام للفراهي، ألف هذا الكتاب لإقامة الحجة على وجود النظام (أي الوحدة الموضوعية) في كل سورة من سور القرآن الكريم، وبيان الطرق التي تهدي إلى نظام السورة.
٨- النبأ العظيم، للشيخ محمد عبد الله دراز.
٩- الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم، د محمد محمود حجازي [٥].
١٠- النظم الفني في القرآن، لعبد المتعال الجبري.
١١- مقاصد السور وأثر ذلك في فهم التفسير، للشيخ صالح آل الشيخ [٦].
١٢- قبس من نور القرآن الكريم: دراسة تحليلية موسعة بأهداف ومقاصد السور الكريمة، لمحمد علي الصابوني.

---

١ طبعته إدارة الثقافة في وزارة الأوقاف الكويتية، من غير ذكر دار نشر، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ.

٢ مكتبة المعارف بالرياض.

٣ نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٤ وقد حققه وعلق عليه أيمن عبد الرزاق الشوا، ونشره المحقق عام ١٤١٦هـ، وهذا الكتاب ليس كتاباً مستقلاً للعز بن عبد السلام، وإنما هو جزء ختم به المؤلف كتابه (الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز)، وهو كتاب بلاغي قلَّ التنبه لهذا الباب ضمن طياته، رأى المحقق فائدة إفراده بالنشر ففعل. وقد نقل أكثر مسائل هذا الكتاب العلماءُ الذين جاءوا بعد العز بن عبد السلام كابن القيم في (بدائع الفوائد) وناقش كثيراً من مسائله، وكالزركشي في (البرهان في علوم القرآن)، والسيوطي في كتابه (معترك الأقران في إعجاز القرآن)، و(الإتقان في علوم القرآن). فمادته موجودة في هذه الكتب وغيرها. وأكثر كلام العز بن عبد السلام في قواعد التفسير، ومقاصد السور، ورأيه في المناسبات بين السور، والاستشهاد بالشعر في تفسير القرآن موجود في كتابه هذا، وهو كتاب نفيس جدير بالدراسة والعناية؛ لمكانة مؤلفه وتقدّمه رحمه الله (ت٦٦٠هـ)، [من مقال: الكتب المؤلفة في مقاصد السور، للشيخ د عبد الرحمن بن معاضة الشهري، في موقعه الشخصي على الشبكة العنكبوتية].

٥ طبعته دار الكتب الحديثة، القاهرة.

٦ مقاصد السور وأثر ذلك في فهم التفسير، للشيخ صالح آل الشيخ، الرياض، مطبوع عام ٢٠١٠م، ولا يوجد على الكتاب اسم الناشر، وهو موجود في مكتبة الحرم المدني، رقم: (٢١٢,٢ ش م ي).

وهناك بعض الكتب اهتمت بإبراز مقصد سورة من السور، مثل:

١- الصراع بين الحق والباطل كما جاء في سورة الأعراف، لعادل أبو العلاء.

٢- سورة الواقعة ومنهجها في العقائد، لمحمود غريب [1].

وهذا النوع كثير في كتابات المعاصرين، لاسيما في الدراسات العليا.

[1] دار التراب العربي، القاهرة، ط٣، ١٤١٨هـ.

المبحث الثالث: أدلة مشروعيته

الأدلة على مشروعية هذا العلم كثيرة، فمن ذلك:

أولا: من القرآن الكريم:

١. قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢]: والكتاب الذي لا ريب فيه لا يكون مشتت الجُمَل غير مترابط المعاني.

٢. قوله تعالى: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ [الزمر: ٢٨]: ومن الاستقامة في الكلام أن يكون له مقصد واضح، ويجري في مضمارٍ محدّد المعالم.

٣. قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]: ومن الاختلاف: أن تأتي السورة مختلفة المعاني غير مترابطة المضامين، ومثل هذا لا يُقبل في كلام البشر فكيف بكلام رب البشر سبحانه!

٤. "من أعظم دلائل مقاصد السور أن كتاب الله محكَم كما قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١]، ولا شك أن من إحكامه تقسيمه على هذه السور والآيات، وهذه السور على معاني ومباني منتظمة، فهو كالكون في نظامه وانتظامه، وكل شيء في الكون له حكمة أرادها الله، والقرآن أعظم إحكاماً من الكون، كيف وهو كلام الله تعالى الحكيم الخبير" [1].

٥. "القَوْل من غير غَايَة وعمود ونظام أدلُّ على سخافة الْقَائِل، قَالَ تَعَالَى فِي ذمّ الشُّعَرَاء: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ [الشُّعَرَاء:٢٢٥- ٢٢٦]، هَل الهيمان فِي كل وادٍ إِلَّا الجريان فِي القَوْل من غير مقصد ونظام؟" [2]، فكيف يصف البعضُ القرآن الكريم بما يُذم به الشعر؟!

---

[1] علم مقاصد السور، للربيعة، (ص: ١١).

[2] دَلَائِل النظام، عبد الحميد الفراهي، ط. الدائرة الحميدية ومكتبتها، الْهِنْد، ١٣٨٨هـ، (ص٢٠، ٢١).

٦. حديث القرآن عن مقصد السورة: فالكثير من سور القرآن يأتي النص في أولها صريحًا أو كالصريح بذكر مقصد السورة، مثل:

١. سورة مريم: مطلعها ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ [مريم: ٢]، ثم مجمل الحديث عن الرحمة وآثارها، وتكرر لفظ الرحمة والرحمن أكثر من عشرين مرة.

٢. سورة القيامة: مطلعها ﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [القيامة: ١] ثم مجمل الآيات في الحديث عن القيامة وأحوالها [١].

٣. سورة الواقعة: مطلعها {إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١) لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ (٢) خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ (٣) إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا (٤) وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا (٥) فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا (٦) وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ [الواقعة: ١ - ٧] ومقصدها ظاهر في بيان أحوال الناس الثلاثة يوم القيامة [٢]، وهكذا استمرت في تفصيل أقسام الناس الثلاثة إلى آخر السورة.

وغير ذلك من السور.

٧. مطلع كثير من السور التي فيها التنبيه والإشارة على مقصد السورة:

أ- سورة الممتحنة: مطلعها

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ..): ومقصدها في أحكام الولاء والبراء.

ب- سورة ق: مطلعها ذكر شبهة الكفار

(قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ (١) بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنْهُمْ فَقَالَ

---

[١] انظر: مقاصد السور للشيخ صالح آل الشيخ، (ص: ٤٢).

[٢] انظر: مقاصد السور، (ص: ٤٥).

بَعِيدٌ رَجْعٌ ذَٰلِكَ تُرَابًا وَكُنَّا مِتْنَا أَءِذَا ﴿٢﴾ عَجِيبٌ شَيْءٌ هَٰذَا ٱلْكَٰفِرُونَ.

.)، ثم بقية السورة في الرد على شبهة إنكار البعث، وبيان أدلة وقوعه العقلية، وصورته الواقعية.

ت- الشرح: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح: ١] وكل السورة تحدث عن أسباب شرح الصدور [1].

وغير ذلك من الصور.

ثانيا: ما جاء في السنة في الإشارة إلى مقصد السور، مثل:

١. المعوذتان: أخبر ابن عابس الجهني رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له: "يا ابن عابس، ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون؟" قال: قلت: بلى. فقال رسول الله ﷺ: "قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس، هاتين السورتين" [2]، قال ابن القيم: هذه السورة ـ أي سورة الناس ـ مشتملة على الاستعاذة من الشر الذي هو سبب الذنوب والمعاصي كلها، وهو الشر الداخل في الإنسان، الذي هو منشأ العقوبات في الدنيا والآخرة، (فسورة الفلق) تضمنت الاستعاذة من الشر الذي هو ظلم الغير له بالسحر والحسد، وهو شر من خارج، (وسورة الناس) تضمنت الاستعاذة من الشر الذي هو سبب ظلم العبد نفسه، وهو شر من داخل، فالشر الأول: لا يدخل تحت التكليف ولا يُطلب منه الكف عنه لأنه ليس من كسبه، والشر الثاني: في سورة الناس يدخل تحت التكليف، ويتعلق به النهي، فهذا شر المعائب، والأول شر المصائب، والشر كلّه

---

[1] وقد كتبت مقالا عن الأسباب العشرة لشرح الصدر من سورة الشرح، في كتاب "مجالس تدبر القرآن الكريم" الذي صدر من الهيئة العالمية لتدبر القرآن الكريم.

[2] أخرجه الإمام أحمد (١٧٢٩٧) وصححه الشيخ الأرنؤوط.

يرجع إلى العيوب والمصائب، ولا ثالث لهما، فـ (سورة الفلق) تتضمن الاستعاذة من شر المصيبات، و (سورة الناس) تتضمن الاستعاذة من شر العيوب التي أصلها كلها الوسوسة" [1].

٢. سورة الفاتحة: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا أُنْزِلَتْ فِي التَّوْرَاةِ، وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَالْقُرْآنِ مِثْلُهَا - يَعْنِي أُمَّ الْقُرْآنِ - وَإِنَّهَا لَسَبْعٌ مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُعْطِيتُ» [2]، وفي رواية: "الحمد لله أم القرآن، وأم الكتاب، والسبع المثاني" [3]، وبيان مقصدها ظاهر، فهي أم القرآن، وأم الكتاب، والقرآن العظيم، فهي الجامعة لأصول معاني القرآن.

٣. سورة الكهف: عن أبي الدرداء، أن النبي ﷺ قال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصم من الدجال» [4]، وقد تحدثت السورة عن الفتن التي تواجه الإنسان كثيرًا، وهي: فتنة الدين، وفتنة المال، وفتنة العلم، وفتنة المنصب، فلما كانت شاملة لبيان الفتن والمخرج منها، ذكر النبي ﷺ أنها تقي من الفتنة الكبرى فتنة الدجال.

٤. عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من سره أن ينظر إلى يوم القيامة كأنه رأي عين فليقرأ: إذا الشمس كورت، وإذا السماء انفطرت، وإذا السماء انشقت» [5]، وفي هذا الحديث بيانٌ ظاهر لمقصد هذه السور في وصف يوم القيامة.

٥. سورة الإخلاص: عن عائشة: أن النبي ﷺ بعث رجلا على سرية، وكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم، فيختم بـ (قل هو الله أحد)، فلما رجعوا ذكروا

---

[1] بدائع الفوائد: (٢/٢٥٠).

[2] أخرجه الدارمي: كتاب فضائل القرآن، باب فضل فاتحة الكتاب، رقم: (٣٤١٦)، وحسنه المحقق.

[3] أخرجه الإمام أحمد في المسند (٩٧٩٠)

[4] أخرجه مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف، رقم: (٨٠٩).

[5] أخرجه الترمذي: أبواب التفسير، باب من سورة إذا الشمس كورت، رقم: (٣٣٣٣)، وصححه الحاكم في المستدرك (٤/٦٢٠) والشيخ الألباني في الصحيحة (٣/ ٦٩) برقم (١٠٨١).

ذلك للنبي ﷺ، فقال: «سلوه لأي شيء يصنع ذلك؟»، فسألوه، فقال: لأنها صفة الرحمن، وأنا أحب أن أقرأ بها، فقال النبي ﷺ: «أخبروه أن الله يحبه» [1]، فهذا الصحابي الجليل أنتبه إلى مقصدها، وأنه في وصف الرحمن، وأقره النبي ﷺ على ذلك، بل أخبره أن الله أحبَّه بسببها.

ثالثًا: ما جاء عن الصحابة في ذكر مقصد السورة، ومنها:

١- تقدم حديث الصحابي الذي عرف مقصد سورة الإخلاص.
٢- الأنفال: قال سعيد بن جبير: قلت لابن عباس: سورة الأنفال، قال: تلك سورة بدر.
٣- التوبة: عن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس: سورة التوبة، قال: التوبة! بل هي الفاضحة، ما زالت تنزل: ومنهم، ومنهم؛ حتى ظنوا أن لا يبقى منا أحد إلا ذُكر. وعن أبي راشد الحبراني قال: وافيت المقداد بن الأسود فارسَ رسول الله ﷺ جالسًا على تابوت من توابيت الصيارفة بحمص، قد فَضَل عنها من عِظَمه، يريد الغزو، فقلت له: لقد أعذر الله إليك! فقال: أَبَتْ علينا "سورة البُحُوث": ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة: ٤١] [2]، "وَرُوِيَ عَن ابْن عَبَّاس أَنه سُئِلَ عَن هَذِه السُّورَة، فَقَالَ: هِيَ الفاضحة، ما زال ينزل قَوْله تَعَالَى: وَمِنْهُم، وَمِنْهُم، حَتَّى ظننا أَنه لَا يترْك منا أحدا. وَقَالَ حُذَيْفَة بن الْيَمَان: هِيَ سُورَة الْعَذَاب. وَمن الْمَعْرُوف أَنَّهَا تسمى سُورَة البحوث، وَمن

---

[1] متفق عليه: أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله، رقم: (٧٣٧٥)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة قل هو الله أحد، رقم: (٨١٣).

[2] أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (٢٦٨/١٤). تحقيق احمد شاكر، وقال شاكر: "في المطبوعة: "البعوث"، وأثبت ما في المخطوطة، وهو الموافق لرواية هذا الأثر في المراجع التي سأذكرها. و "البحوث": منهم من يقولها بضم الباء، جمع "بحث"، سميت بذلك لأنها بحثت عن المنافقين وأسرارهم، أي: استثارتها وفتشت عنها.

وقد قال ابن الأثير إنه رأى في "الفائق" للزمخشري "البَحوث" بفتح الباء، ومطبوعة الفائق لا ضبط فيها. ثم قال ابن الأثير: "فإن صحت، فهي فعول، من أبنية المبالغة، أما الزمخشري فقال: "سورة البحوث: هي سورة التوبة، لما فيها من البحث عن المنافقين وكشف أسرارهم، وتسمى المبعثرة".

أسمائها: المبعثرة، وَمن أسمائها: المنيرة، وَمن أسمائها: الحافرة، لِأَنَّهَا حفرت عَن قُلُوب الْمُنَافِقين. وروى النقَّاش عَن ابْن عمر أَنَّهَا تسمى المُقَشقشة. وَعَن عمرَان بن حدير أَنه قَالَ: قَرَأت هَذِه السُّورَة على أَعْرَابِي، فَقَالَ: هَذِه السُّورَة أظنها آخر مَا أنزلت، فَقلت لَهُ: وَلم؟ فَقَالَ: أرى عهوداً تنبذ، وعقوداً تنقض" [1].

٤- سورة الحشر: قال سعيد بن جبير: قلت لابن عباس: سورة الحشر، قال: قل: سورة النضير [2].

٥- سورة القيامة: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: من شاء أن يبصر يوم القيامة فليقرأ سورة القيامة، وإنما قيامة أحدكم موته [3].

٦- سور الليل: أورد السيوطي في الدر المنثور قال: "وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: إني لأقول هذه السورة نزلت في السماحة والبخل ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾" [4].

٧- سورة النصر: قال ابن عباس: إنها أَجَلُ رسول الله نُعي إليه، كما أخرجه البخاري عن ابن عباس قال: كان عمر يُدخلني مع أشياخ بدر، فكأن بعضهم وَجَد في نفسه، فقال: لم يَدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال عمر: إنه ممن قد علمتم، فدعاهم ذات يوم فأدخلهم عليه، فما رُؤيتُ أنه دعاني فيهم يومئذ إلا ليُريهم، فقال: ما تقولون في قول الله عز وجل: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ* وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً...﴾ [النصر: ١، ٢] حتى ختم السورة، فقال بعضهم: أُمرنا أن نَحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفُتح علينا. وسكت بعضهم، فلم يقل شيئًا، فقال لي: أكذلك تقول يا ابن عباس؟

---

[1] تفسير السمعاني (٢/٢٨٤)

[2] أخرجه البخاري (٥/ ٨٨): كتاب المغازي. باب حديث بني النضير، ومخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم في دية الرجلين، وما أرادوا من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم.

[3] تفسير التستري، (ص: ١٨٢)، تحقيق محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

(٤) الدر المنثور (٦/٥٩١).

فقلت: لا. فقال: ما تقول؟ فقلت: هو أجلُ رسول الله ﷺ أعلمه له، قال: ﴿إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ فذلك علامة أجلك، ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً﴾ فقال عمر بن الخطاب: لا أعلم منها إلا ما تقول" (١).

رابعا: ما جاء عن السلف من الصحابة والتابعين في ذكر اسمٍ آخر للسورة ملاحظٌ فيه مقصدها:

فالمائدة: تسمى العقود، وغافر: تسمى المؤمن، والجاثية: تسمى الشريعة، وسورة محمد: تسمى القتال، وسورة النصر: تسمى سورة التوديع؛ لما فيها من الإيماء إلى وفاته ﷺ، وسورة الإخلاص: تسمى الأساس؛ لاشتمالها على توحيد الله، وهو أساس الدين، والفلق والناس: يقال لهما المعوذتان (٢).

خامسًا: حديث التابعين عن مقاصد السور:

أ- التوبة: قال سفيان بن عيينة: هذه السورة نزلت في المنافقين.
ب- النحل: "ورد عن قتادة وعلي بن زيد والكلبي أنهم قالوا: سورة النحل هي سورة النعم؛ لكثرة تعداد النِّعم فيها ((٣.
ت- سورة الزمر: روي عن وهب بن منبه أنه قَالَ: مَنْ أَحَبَّ أن يعرف قضاء اللَّه فيخلقه فليقرأ سورةَ الغُرَف (٤).

١ أخرجه البخاري: كتاب المغازي برقم (٣٦٢٧)، وكتاب التفسير برقم (٤٢٩٤).

٢ ذكر الإمام السيوطي كل ما قيل في أسماء السور في كتابه الاتقان في علوم القرآن (١/١٨٦)، وقد انتقيت منها ما كان يلاحظ فيه مقصد السورة.

٣ زاد المسير: (٤ / ٤٢٥-٤٢٦)، الدر المنثور: (٥ / ١٠٧).

٤ معاني القرآن وإعرابه للزجاج، (٤/٣٤٣)، تحقيق عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

ث- سورة الواقعة: عن مسروق قال: من أراد أن يتعلم نبأ الأولين والآخرين، ونبأ أهل الجنة ونبأ أهل النار، ونبأ الدنيا ونبأ الآخرة، فليقرأ سورة الواقعة [1].

ج- سورة التكاثر: جاء عن عمرو بن دينار في سورة التكاثر، كما أورده القرطبي قال: "وعن عمرو بن دينار: حلف أن هذه السورة نزلت في التجار" [2].

سادسًا: الأدلة العقلية:

١- من الأدلة كون القرآن مقسمًا على سور منفصلة كل منها لها مضمون خاص يختلف من سورة لأخرى وبداية ونهاية، وذلك مع كونه محكمًا في لفظه ومعناه، فهذا فيه إشارة إلى أن لكل سورة مقصدًا اقتضى الإحكام تخصيصها به، ويؤكد ذلك أن الله لم يتحد الكافرين بأقل من سورة؛ لأنها معجزة بتمامها وكمالها، ف" تعريف السورة بهذه الكلمة (سورة) يعني أنها بمثابة سور يحيط بموضوع معين، وهذا يعني أن كل سورة ذات محور يدور حوله موضوعها أو مواضيعها [3]، لذلك عندما عرف ابن عاشور السورة قال: "السورة قطعة من القرآن، معينة بمبدأ ونهاية، تشتمل على ثلاث آيات فأكثر، في غرض تام ترتكز عليه معاني آيات تلك السورة" [4]، ويؤكد انتظام السورة على مقصد معيَّن يجمع آياتها ومعانيها: أن الله تعالى قد تحدى العرب بسور القرآن في ثلاثة مواضع، ولولا أن هذه السورة مبنية بناء محكماً في لفظها ومعناها لما نص عليها في التحدي، فهذا التحدي دال على كمال هذه السورة من جميع الوجوه، ومن أعظمها: انتظامها في مقصد واحد، مع تفاوت موضوعاتها وقصصها، ولا يقل انتظامها من جهة

---

١ تفسير الثعلبي (الكشف والبيان)، (١٩٩/٩)، تحقيق ابن عاشور، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ط١ ١٤٢٢هـ

٢ أحكام القرآن (١٦٩/٢٠).

٣ بيان النظم في القرآن الكريم: (ص١٠).

٤ التحرير والتنوير (١٦٢/١).

المعنى عن انتظامها من جهة اللفظ، بل هما متلازمان، إذ أن بناء اللفظ في الكلام مبني على المعنى [١].

٢- أسماء السور توقيفية على الراجح [٢]، وأثر هذا الاسم في معرفة مقصد السور – كما سيأتي- يدل على أن الشارع جعل هذه الأسماء للدلالة على مقصد السورة، فكون كل سورة من سور القرآن لها اسم خاص بها يشير إلى المعاني التي تضمنتها، مع كون أسماء السور القرآنية توقيفية - على قول الجمهور-، قال البقاعي رحمه الله: "وقد ظهر لي باستعمالي لهذه القاعدة بعد وصولي إلى سورة سبأ في السنة العاشرة من ابتدائي في عمل هذا الكتاب: أن اسم كل سورة مترجم عن مقصودها، لأن اسم كل شيء تظهر المناسبة بينه وبين مسماه الدال إجمالاً على تفصيلٍ ما فيه" [٣].

٣- افتراق القرآن المدني عن المكي في القضايا التي يعرضها ويناقشها من أعظم الدلائل على اعتبار المقاصد للسور القرآني.

٤- "تكرار القصص في السور: من أعظم دلائل مقاصد السور: تكرر قصص القرآن في السور، بما ينبئ أن كل موضع دال على غرض مبني على غرض السورة، وهذا من أعظم دلائل إعجاز القرآن، حيث تتكرر القصة بأغراض مختلفة، مع

---

١ انظر المصدر السابق: (١٦٣/١).

٢ ثبت أن النبي ﷺ سَمَّى الكثير من سور القرآن؛ كالفاتحة، والبقرة، وآل عمران، والكهف، واختلف العلماء: هل أسماء سور القرآن الكريم كلها ثابتة عن النبي ﷺ، أم أن بعضها ثبت اجتهاداً عن الصحابة رضي الله عنهم؟ فذهب أكثر العلماء إلى أن أسماء سور القرآن كلها توقيفية عن النبيﷺ، قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله: "لِسوَر القرآن أسماءٌ سمّاها بها رسول الله ﷺ" [جامع البيان ١٠٠/١]، وقال السيوطي رحمه الله: "وقد ثبتت جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار، ولولا خشية الإطالة لبينت ذلك" [الإتقان ١٤٨/١]، وقال الشيخ سليمان البجيرمي رحمه الله: أسماء السور بتوقيف من النبيّ ﷺ؛ لأن أسماء السور وترتيبها وترتيب الآيات كل من هذه الثلاثة بتوقيف من النبيّ ﷺ، أخبره جبريل عليه السلام بأنها هكذا في اللوح المحفوظ". [تحفة الحبيب على شرح الخطيب ١٦٣/٢]، وقال العلامة الطاهر بن عاشور رحمه الله: "وأما أسماء السور فقد جُعلت لها من عهد نزول الوحي، والمقصود من تسميتها تيسير المراجعة والمذاكرة" [التحرير والتنوير ٨٨/١]، وهذا ما اختاره بعض المعاصرين الذين كتبوا في علوم القرآن، مثل الدكتور فهد الرومي في "دراسات في علوم القرآن" (ص/١١٨)، والدكتور إبراهيم الهويمل في بحث "المختصر في أسماء السور" في "مجلة جامعة الإمام" [العدد ٣٠، ص١٣٥].

٣ نظم الدرر: (١٤٢/١).

اختلاف التعبير والأسلوب بحسب الغرض الذي سيقت من أجله" [1]، وقال البقاعي في كتابه (مصاعد النظر) مؤكداً ذلك: "ولأجل اختلاف مقاصد السور، تتغير نظوم القصص وألفاظها، بحسب الأسلوب المفيد للدلالة على ذلك المقصد" [2].

٥- تقسيم السور إلى طوال ومئين ومثاني ومفصل، واختلاف مقاصدها، كما قال ﷺ: (أوتيت مكان الزبور الطوال، ومكان التوراة المئين، ومكان الإنجيل المثاني، وفُضِّلت بالمفصَّل).

٦- ظهور مقصد السورة في قصار السور لكل قارئ لكتاب الله، فسورة القدْر مقصدها بيان فضل ليلة القدر كما هو ظاهر، "وقال جماعة من المتأولين: معنى قوله: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١] إنا أنزلنا هذه السورة في شأن ليلة القدر وفي فضلها" [3].

٧- من الأمور التي تدل على شخصية السورة: ما يجده حُفاظ القرآن من شعور تجاه كل سورة، فهو يرى أثر الرحمة في سور مريم، ويرى قدرة الله وقوته في سورة التوبة... وهكذا.

٨- لا أحد يرضى أن يكون كلامه مختل النظام، أو ضعيف الرباط، بل لو لاح له بعد زمان شيءٌ من الاختلال أو الضعف راجع فيه النظر، وهذّبه بغاية ما يمكنه، فكيف يرضى بهذا الخلل الفاحش في كلام الله الحكيم العليم!! فمن نفى النظام عن كلام الله فقد تفوه بما لم ترض به نفسه عفا الله عنه [4].

سابعًا: توافق العلماء على إقرار هذا العلم وتأصيله، ومن ذلك:

---

[1] علم مقاصد السور، الربيعة: (ص: ١٣).

[2] مصاعد النظر: (١٥٢/١).

[3] المحرر الوجيز: (٤٨/٧).

[4] انظر: دلائل النظام: (ص: ١).

١. تقدم معنا أن البحث عن مقاصد القرآن الكريم جملةً كثير عند العلماء، فالبحث عن مقصد السورة الواحدة إنما هو إكمال لهذا الجهد القديم.
٢. في علم المناسبات يبحث العلماء في المناسبة بين السور بذكر مقصد السورتين والعلاقة بينهما، مما يدل على وضوح مقصد السورة عند العلماء.
٣. قرر الشاطبي رحمه الله في كتابه الكبير الموافقات أن لكل سورة مقصدا وبين أنها تجري تحت نسق واحد [1]، فقال رحمه الله: "والقول في ذلك -والله المستعان- أن المساقات تختلف باختلاف الأحوال والأوقات والنوازل، وهذا معلوم في علم المعاني والبيان؛ فالذي يكون على بالٍ من المستمع والمتفهم، والالتفات إلى أول الكلام وآخره، بحسب القضية وما اقتضاه الحال فيها؛ لا ينظر في أولها دون آخرها، ولا في آخرها دون أولها، فإن القضية وإن اشتملت على جُمَل؛ فبعضها متعلق بالبعض، لأنها قضية واحدة نازلة في شيء واحد، فلا محيص للمتفهِّم عن رد آخر الكلام على أوله، وأوله على آخره، وإذ ذاك يحصل مقصود الشارع في فهم المكلَّف، فإن فرق النظر في أجزائه؛ فلا يتوصل به إلى مراده، فلا يصح الاقتصار في النظر على بعض أجزاء الكلام دون بعض" [2].
٤. "كل سورة لها حدود ورسوم، وأهداف وأغراض تدور حولها، فتعرض لتحقيق ذلك عدة معان، وتأخذ من كل معنى ما يتناسب مع هدفها" [3].
٥. قال الشيخ محمد دراز في سياق حديثه عن الوحدة للسورة: "إن كانت بعد تنزيلها قد جُمعت عن تفريق فلقد كانت في تنزيلها مفرقة عن جمع؛ كمثل بنيان كان قائمًا على قواعده، فلما أريد نقله بصورته إلى غير مكانه

---

[1] انظر: علوم القرآن عند الشاطبي من خلال كتابه الموافقات، محمد سالم: (ص: ١٥٤).
[2] الموافقات للشاطبي، تحقيق مشهور حسن سلمان: (٤/٢٦٦).
[3] الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، د. محمد محمود حجازي، (ص: ٤٠).

قُدّرت أبعاده ورقت لبناته، ثم فُرّق أنقاضًا، فلم تلبث كل لبنة منه أن عرفت مكانها المرقوم، وإذا البنيان قد عاد مرصوصًا يشد بعضُه بعضًا كهيئته أول مرة" [1].

٦. يقول الشيخ محمد الغزالي- رحمه الله-: " فكل سورة من سور القرآن وحدة متماسكة، تشدها خيوط خفية.. تجعل أولها تمهيدا لآخرها، وآخرها تصديقًا لأولها، وتدور السورة كلها على محور ثابت" [2].

ثامنا: نص العلماء على مقصد بعض السور وموضوعها وتطبيقه بما يشبه الإجماع السكوتي:

- قول الزجاج عند حديثه عن سورة الأنعام: "أكثرها احتجاجٌ على مشركي العرب، على من كذّب بالبعث والنشور" [3].
- قول الرازي عن سورة الأنعام: "مشتملة على دلائل التوحيد، والعدل، والنبوة، والمعاد، وإبطال مذاهب المبطلين والملحدين" [4].
- قول ابن تيمية عن سورة التوبة: "أكثرها في وصف المنافقين وذمهم" [5]، وقال عن سورة المائدة: "سورة المائدة أجمع سورة في القرآن لفروع الشرائع؛ من التحليل والتحريم والأمر والنهي.." [6]، ويقول في سورة البقرة: "وقد ذكرت في مواضع ما اشتملت عليه سورة البقرة من تقرير أصول العلم وقواعد الدين[7]، ويقول في سورة القمر: "وكان النبي ﷺ يقرأ هذه السورة - يعني

---

١ النبأ العظيم: (ص: ١٤٩).
٢ نحو تفسير موضوعي: (ص: ٥).
٣ معاني القرآن وإعرابه: (٢/٢٢٧).
٤ تفسير الرازي: (٦/١١٧).
٥ الفتاوى: (٧/٤٦٦).
٦ مجموع الفتاوى: (١٤/٤٤٨).
٧ مجموع الفتاوى: (١٤/٤١).

سورة القمر- في المجامع الكبار مثل الجمع والأعياد؛ ليسمع الناس ما فيها من آيات النبوة ودلائلها والاعتبار... ثم ذكر حال الأنبياء ومكذبيهم"[1].

- قال ابن القيم رحمه الله: "إن مغزى سورة الكافرون ولبها ومقصودها هو براءته ﷺ من دينهم ومعبودهم"[2] ، وقال في كلامه على سورتي المعوذتين: "تضمنت هاتان السورتان الاستعاذة من الشرور كلها بأوجز لفظ وأجمعه"[3]، وفي سورة العنكبوت يقول: "فمضمون هذه السورة هو سر الخلق والأمر، فإنها سورة الابتلاء والامتحان، وبيان حال أهل البلوى في الدنيا والآخرة، ومن تأمل فاتحتها ووسطها وخاتمها، وجد في ضمنها أن أولها أمر ابتلاء وامتحان ووسطها صبر وتوكل، وآخرها هداية ونصر والله المستعان يوضحه" [4].
- قال ابن كثير عن سورة الكافرون: "هذه السورة سورة البراءة من العمل الذي يعمله المشركون، وهي آمرة بالإخلاص فيه" [5].
- وغير ذلك من كلام العلماء رحمهم الله عن مقاصد السور.

فهذه ثمانية أدلة إجمالية، تحتها أربعون دليلا تفصيليا، كلها تتابع في الدلالة على بيان أصالة هذا العلم في العلوم الشرعية.

---

١ الجواب الصحيح: (١/ ٤١٣).

٢ التفسير القيم: (ص: ٥٣١).

٣ بدائع الفوائد: (٢/٤٣١).

٤ شفاء العليل: (ص: ٢٤٧).

٥ تفسير ابن كثير: (٨/٥٠٧).

المبحث الرابع: أهمية هذا العلم

تنبع أهمية هذا العلم من عدة أمور:

١- معرفة مقصد السورة إحدى أهم الوسائل الرئيسية لتحقيق المقصد من إنزال القرآن، وهو تدبره والاهتداء بما تضمنه، قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ...﴾ [ص: ٢٩]، وذلك أن التدبر لا يكون إلا بعد فهم المعاني، ومقصد كل سورة هو ينبوع معانيها الذي ترجع إليه، قال الشاطبي رحمه الله: "قال تعالى ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً﴾ [النساء: ٨٢]، التدبر إنما يكون لمن التفت إلى المقاصد[1]، وقال قال الشاطبي: "فإن كل عاقل يعلم أن مقصود الخطاب ليس هو التفقه في العبارة، وإنما التفقه في المعبّر عنه والمراد به" [2]، وقال القاسمي في تفسير هذه الآية: "فالتدبر إنما يكون لمن التفت إلى المقاصد، وذلك ظاهر أنهم أعرضوا عن مقاصد القرآن فلم يحصل منهم تدبر" [3].

٢- معرفة مقصد السورة هو من أحد أنواع تفسير القرآن بالقرآن، الذي هو أعلى أنواع التفسير.

٣- قال الدكتور فهد الرومي: "وهذا مبحث مهم من المباحث الجليلة، أولاه العلماء اهتمامهم وعنايتهم، وزادت قيمته ومكانته حين ظهر الاتجاه الحديث في الدراسات القرآنية، بتناول السور القرآنية مستقلة، بناء على الوحدة الموضوعية، وأن كل سورة ذات هدف معين، وغرض أساس أنزلت لأجله، وأكّدوا على هذا المعنى باعتباره مدخلًا لفهم معانيها، وكشف

١ الموافقات: (٣/٣٨٣).

٢ الموافقات: (٣/٤٠٩).

٣ محاسن التأويل، للقاسمي: (١/٤٠).

أسرارها وحِكمها، ثم بنوا على ذلك الوحدة الموضوعية في القرآن الكريم، وبيان المناسبات بين الآيات والسور" [١].

٤- وقوف المفسِّر على مقاصد السور يسدِّد ذهنه ويعصمه من الخطأ في تفسيرها غالبًا؛ لأنه يتقيد في توجيه الآيات وَفقًا لهذا المقصد، وبيان ذلك: أن مقصد كل سورة إنما يقف عليه المفسر بعد استقراء آياتها، والتأمل العميق فيما تدل عليه من معان تُحقق مراد الله تعالى من كلامه، وذلك بالنظر في فواتح السورة وخواتيمها، وسياق وسباق آياتها ولحاقها، وألفاظها، قال البقاعي عن علم المقاصد: "وغايته: معرفة الحق من تفسير كل آية من تلك السور، ومنفعته: التبحر في علم التفسير" [٢].

٥- الاعتناء بعلم مقاصد السور القرآنية يؤدي حتمًا إلى اليقين بعصمة القرآن، ورسوخ الإيمان بأنه كلام الله حقًا، فتُشرق النفس، وتقر العين، ويزداد نور القلب.

٦- تفسير القرآن باعتبار مقاصد السور يعتبر هو المنهج الأسلم الذي يجعل كلام الله منتظمًا على نحو يتضح فيه جليًّا كمال نظمه، واتساق آياته ومناسبته، ويبرز إعجازه وبلاغته؛ قال البقاعي: "ومن حقق المقصود من السورة، عرف تناسب آيها وقصصها وجميع أجزائها" [٣].

٧- فيه بيان نوع من أنواع إعجاز القرآن، وهو تماسك السور، واتصال معانيها ببعض، مع تفرق نزولها، وتباعد أزمانها، وهو مما لا يستطيعه البشر، كما يقول الدكتور زياد خليل: "وقد ظهر اليوم بُعدٌ جديد للتحدي بسورة من مثله، إذ لا يتوقف ذلك على مجرد دقّة النظم في السورة؛ من جزالة في أسلوبها، وفصاحة في ألفاظها، وجمال في تركيبها، بل كذلك في وحدة

---

١ دراسات في علوم القرآن، د فهد الرومي، (ص: ١٠٤).

٢ مصاعد النظر: (١/١٥٥).

٣ مصاعد النظر للبقاعي: (١/١٤٩).

موضوعها(١) وقد عقد الدكتور الفذ محمد عبد الله دراز فصلا في كتابه "النبأ العظيم" عن هذا المطلب، وبيَّن فيه أن من أدلة صدق القرآن وأنه ليس من البشر: "الوحدة الموضعية لكل سورة"، فكل سورة معقودة للتكلم عن موضوع معين، ومع كبر بعض السور وامتداد نزولها على عدة سنوات إلا أن هذه الوحدة لم تخرم، ولم تنس ولم تتبدل، ثم ضرب لهذا مثلا فقال: مَثَلُ ذلك كقصر مبني في السماء، ثم ينزل الله منه كل يوم قطعة، فمرة ينزل النافذة، ومرة ينزل السقف، ومرة ينزل الجدار، ويأمر الله نبيّه بأن يضع الجزء كذا في مكان كذا، فيفعل وهو لا يدري لماذا، ولكنه هكذا أُمِر، فلا ينتهي التنزيل إلا ويتضح للجميع مدى توافق هذا البنيان وإحكامه، ودقة تصميمه، ولو أنك أخذت كلام أي إنسان لمدة سنة واحدة فقط، ثم أردت أن تجعل منه موضوعًا متناغمًا، أو أفكارًا منسجمة مع بعض لما استطعت إلى ذلك سبيلا، ثم دلل على ذلك بأطول سورة في القرآن، وهي البقرة التي نزلت على مدار تسع سنوات، ونزل في أثنائها أغلب السور المدنية، ومع هذا كان بناء سورة البقرة في غاية الإحكام، ولم تختلط به أي آية من غيره، فإن تم هذا لسورة البقرة وهي أطول سورة في القرآن، وأكثرها آيات، وامتد نزولها على تسع سنوات؛ فما بالك بغيرها من السور، لا شك أنه أولى وأحرى، ثم قال رحمه الله: "إن اجتماع هذه الأسباب في كل سورة متفرقة النجوم، دون أن تغض من إحكام وحدتها، ولا استقامة نظمها؛ هو بالتحقيق **معجزة المعجزات**" (٢).

٨- علم مقاصد السور من علوم القرآن الكريم التي تندرج تحت نصوص الحث على تعلم القرآن ومدارسته، كحديث (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) (٣) ونحوها.

---

١ منهجية البحث في التفسير الموضوعي: (ص: ١١٥).

٢ النبأ العظيم: (ص: ١٥٠).

٣ صحيح البخاري: كتاب فضائل القرآن. باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه. برقم (٥٠٢٧).

٩- قلة الدارسين له: وذلك أن "الموضوع الأصلي للكتاب (وهو بيان مقاصد سور القرآن) موضوع بِكر، وعلى جانب كبير من الأهمية بالنسبة لعلم التفسير، ولم نجد أحدا من القدماء – ممن سبق البقاعي-وجّه إليه اهتمامه عند تفسير كتاب الله عز وجل، ما خلا نُتفًا قليلة في بعض الكتب، متناثرة هنا وهناك، وهي محاولات ينقصها الاستيعاب والشمول، بخلاف كتابنا هذا الذي استقصى..." [١]. وقال في المقدمات الأساسية لعلوم القرآن، عندما تكلم عن كتاب الظِّلال: "كما سلك فيه مسلكًا مبتكرًا، وإن لم يكن جديدًا في موضوعه، لكنّه **غير شائع في تطبيقه في كتب التّفسير**، وهو مراعاة الوحدة الموضوعيّة للسّورة، والاعتناء بتحليل مضمونها، ثمّ تجزئته إلى مقاطع، ممّا يحصل به تقريبٍ للبعيد، وربط للمعاني، وهو نمط فريد في شرح الكتاب العزيز، ويقع تصنيفه ضمن كتب التّفسير بالرّأي، لكنّه الرّأي المحمود، وذلك باعتبار ما غلب عليه" [٢].

وذلك أن الكثير من أهل العلم عزف عنه لأسباب ثلاثة [٣]:

أ- خشية أن يكون فيه نوع جرأة على كتاب الله تعالى والكلام بغير علم، بل قد أنكره بعض أهل العلم، وقال: إن السور ليس لها مقاصد ولا بينها مناسبة.

ب- أن مدارس التفسير المشهورة هي: مدرسة الرواية أو الدراية، وكلا المدرستين (الأثر والاجتهاد) راجعة إلى تفسير الكلمات والآيات،

---

[١] مقدمة تحقيق كتاب "مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور" للبقاعي، قدم له وحققه د. عبد السميع محمد حسنين، (ص: ٦)، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ.

[٢] المقدمات الأساسية في علوم القرآن، لعبد الله بن يوسف الجديع، (ص: ٣٨٧).

[٣] انظر: مقاصد السور للشيخ صالح آل الشيخ، ص: ٢٧، ودلائل النظام للفراهي تحت عنوان: أسباب قلة الاعتناء بعلم النظام، (ص: ١٧).

وأما الربط بين الآيات وانتظامها في مقصد واحد فهي مدرسة غير معروفة، ولذلك لم يكن لها ذكر وعناية.

ت- أن العلماء الذين تكلموا في علم المقاصد والمناسبات رد عليهم طائفة من العلماء وغلّطوهم، بل رموهم بالقول على الله سبحانه بلا علم! فهاب كثيرون أن يدخلوا هذا المضمار؛ براءة للذمة وحماية للعرض.

فهو إذن يحتاج إلى مزيد اعتناء، وبذل جهد في تأصيله، وبيان أوجه تطبيقه، وهذا يبرز أهمية البحث فيه.

المبحث الخامس: ثمرة علم مقاصد السور

علم مقاصد السور من العلوم المهمة التي تثمر ثمارا يانعة، منها:

- كمال تفسير كلام الله تعالى، وتقريب كلام الله سبحانه إلى عموم المسلمين؛ لتحقيق الامتثال الأكبر لكلام الله، واتضاح معاني السورة، كما قال البقاعي: "وغايته: معرفة الحق من تفسير كل آية من تلك السورة، ومنفعته: التبحر في علم التفسير، فإنه يثمر التسهيل له والتيسير" [١].
- الترجيح بين الأقوال ومعرفة أقرب الأقوال إلى مقصد السورة، والجواب على كثير من الإشكالات، وردّ كثير من الشبهات، مثل: سبب تكرر القصص في السور، ورد دعوى أن القرآن من النبي ﷺ، وغيرها من الشبهات، يقول عبد الحميد الفراهي: "إن فهم القرآن محول إليه - يعني النظام، والوجوه الكثيرة في التأويل وعدم الاعتماد على تأويل صحيح؛ إنما ينشأ من عدم المعرفة بالنظام، فإنه هو المعتمد في صحيح التأويل، ورفع شكوك الحيرة" [٢].
- تيسير حفظ القرآن بمعرفة مقصد السورة، وتسلسل مواضيعها وترابط آياتها.
- ذوق حلاوة القرآن، والاستغناء به عن غيره، "فهذا العلم يبعث على رسوخ الإيمان، وزيادة نور القلب، وقرار العين بما يتضح من روائع هذا العلم العظيم، ويحصل معه من اللذة والمتعة والسرور ما لا يحصل في غيره، ذلك أنه علمٌ يبحث في الحكم والمقاصد الدقيقة، التي تمثل روح القرآن وأسراره العظيمة" [٣].
- من أهم ثماره: تحقيق مقصد القرآن الأهم وهو التدبر.
- معرفة المناسبات بين الآيات، قال الإمام البقاعي: "من عرف المراد من اسم السور عرف مقصودها، ومن حقق المقصود منها عرف تناسب آياتها وقصصها

---

[١] مصاعد النظر: (١/١٥٥).

[٢] دلائل النظام: (ص٧٥).

[٣] علم مقاصد السور، د محمد الربيعة، (ص: ٧).

وجميع أجزائها" [١].

- "أن مقاصد السور من أعظم ما يتحقق بها ربط الآيات بالواقع؛ وذلك أن المتدبر في مقصد السورة يعايش السورة معايشة تبعثه على التفاعل والعمل والتطبيق، فالقارئ لسورة الإخلاص مثلاً حين يدرك ما تهدف إليه السورة، من تحقيق الإخلاص والتوحيد؛ يستحضر هذا المقصد في آياتها وكلماتها، فيبعثه ذلك على تحقيق المقصود" [٢].

[١] مصاعد النظر: (١٤٩/١).

[٢] علم مقاصد السور، د محمد الربيعة (ص: ٧).

الفصل الثاني: الوسائل المعينة على معرفة المقاصد

المبحث الأول: ضوابط ومعايير معرفة مقصد السورة.

المبحث الثاني: حصر كلام العلماء.

المبحث الثالث: الاجتهاد:

المطلب الأول: الوسائل المعنوية.

المطلب الثاني: الوسائل العملية.

المبحث الأول: ضوابط ومعايير معرفة مقصد السورة

لابد أن نعلم ابتداء أن معرفة مقصد السورة ليس بالأمر اليسير دائمًا، فأحيانًا يحتاج إلى جهد وبذل واستيعاب، يقول الفراهي: "اعلم أن تعيين عمود السورة هو إقليد لمعرفة نظامها.. ولكنه أصعب المعارف، ويحتاج إلى شدة التأمل والتمحيص" [١].

وسأذكر في هذا المبحث والمبحثين بعده ثلاثةَ أسباب رئيسية للوصول إلى مقصد السورة، أولها: معرفة معايير المقصد وضوابطه.

وهذه الضوابط تُعين في معرفة المقصد، وأغلبها من كلام أهل العلم:

١- تعريف المقصد: هو الموضوع الرئيسي للسورة.

٢- مقصد السورة مسألة اجتهادية، فلا يلزم أن يتفق الجميع عليه.

٣- أنه معنى خفي – غالبًا - يحتاج إلى تدبر واستيفاء الكلام كله، ووجه كونه معنى خفي: لأنه يمثل الروح التي تسري في كيان السورة، فتربط بين أجزائها، وتجعل كل جزء فيها آخذاً بالآخر، في سبيل تحقيق المقصد الأعظم [٢].

٤- المقصد هو المعنى الجامع لكل معاني السورة، فهو "جامع مطالب الخطاب الذي يمثل الأمور الكلية للسورة، وهو المحصول والمقصود الأساسي منه" [٣].

٥- أنه الغاية والمغزى الذي يريده الله تعالى من كلامه في السورة، فقد يكون تربية أو إعدادًا لأمر، حضاً أو تحذيراً أو ترغيباً أو كشفاً أو معالجة [٤].

٦- مقصد السورة ليس هو موضوعات السورة، فالسورة قد تتطرق لعدة مواضيع - كالتوحيد والصلاة والجنة والنار - وأما المقصد فهو: الموضوع الأكبر الجامع

---

[١] دلائل النظام: (ص١٦).

[٢] علم مقاصد السور، د محمد الربيعة: (ص: ٤).

[٣] المرجع السابق: (ص: ٤).

[٤] المرجع السابق: (ص: ٤).

لكل هذه الموضوعات.

٧- اتصال الآيات بالمقصد، بحيث لا تبقى آية أو مجموعة آيات إلا ولها دور في توضيح المقصد، فبعضها سببٌ وبعضها نتيجة، وبعضها موانع، وبعضها دوافع... وهكذا.

٨- يوضح الفراهي ضابط المقصد الذي يسميه (عمود الكلام) بأنه: "جماع مطالب الخطاب، فإليه مجرى الكلام، وهو المحصول والمقصود منه، فليس من أجزائه الترتيبية، ولكنه يسري فيه كالروح والسر، والكلام شرحه وتفصيله، وإنتاجه وتعليله، وربما يحسن إخفاؤه، فلا يطلع عليه إلا بعد استيفاء الكلام والتدبر فيه" (١).

٩- المقصد قد يكون منطوقاً صراحة في السورة، وقد يكون مفهوماً من جملة معانيها.

١٠- وقال دراز: "وملاك الأمر في ذلك: أن ينظر إلى النظام العام الذي بُنيت عليه السورة بمجموعها" (٢).

---

١ دلائل النظام: (ص ١٦).

٢ النبأ العظيم: (١٥٨).

المبحث الثاني: حصر كلام العلماء

بعد معرفة الضوابط والمعايير لمعنى مقصد السور وهي الخطوة الأولى؛ ننتقل إلى الخطوة الثانية، وهي: جمع كلام المفسرين أو المهتمين بعلم المقاصد [١]، فقد اهتم الكثير من المفسرين وعنوا بذكر مقصد كل سورة في مطلع تفسيرها، بل أفرد الكثير من العلماء هذه المقاصد بمؤلفات خاصة.

قال في "كتاب مقاصد السور" في بيان الوسائل التي يعرف بها موضوع السورة: "الوسيلة الأولى: أن ينص العلماء أو طائفة من المحققين على أن هذه السورة في الموضوع الفلاني، مثلا: سورة الإخلاص في توحيد الأسماء والصفات، أو في التوحيد العلمي الخبري، وسورة (الكافرون) في توحيد الطلب، وسورة الفاتحة في بيان محامد الرب سبحانه، وسورة النحل في النعم، وسورة الكهف في الابتلاء، وسورة العنكبوت في الفتنة، وسورة البقرة في بيان الكليات الخمس والضروريات التي تدور عليها أحكام الشريعة، وبيان عدو من أعداء الإسلام وهم اليهود، وسورة آل عمران في تكميل ذلك، مع بيان عدو جديد وهم النصارى، والحوار معهم، ثم مجاهدة المشركين، وسورة النساء في بيان أحكام النساء والمواريث، وثم بيان أحكام العدو الثالث وهم المنافقون، ثم سورة المائدة في بيان أحكام الحلال والحرام والعقود، إلى أخر ذلك" [٢].

فعلماء التفسير في اهتمامهم بمقاصد السور على خمسة أنواع [٣]:

الأول: من لم يذكر مقاصد في تفسيره مطلقًا، مثل كتب التفسير بالأثر والرواية، وغالب كتب التفسير المختصرة.

الثاني: الذين أشاروا لمقاصد السورة من غير تصريح؛ كابن جرير الطبري، وابن

---

[١] انظر: التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق: (ص: ٧٠).

[٢] مقاصد السور للشيخ صالح آل الشيخ: (ص: ٣٩- ٤١).

[٣] انظر: علم مقاصد السور، للدكتور محمد الربيعة، (ص: ٢٣)، وقد ذكر أنها ثلاثة أنواع، مسقطًا الأول والخامس.

عطية، وابن كثير، والقرطبي.

الثالث: المفسرون الذين صرّحوا بمقصد السورة، وكان لهم عناية في هذا العلم، من غير أن يكون لهم منهج مطرد في ذلك، كالزمخشري، والرازي، وابن الزبير الغرناطي، والشاطبي، وابن تيمية، وابن القيم، رحمهم الله.

الرابع: المفسرون والعلماء الذين عُنوا بعلم مقاصد السور، وسلكوا فيه منهجاً في تفاسيرهم، **فممن أهتم بذلك** [١]:

١. الفيروزآبادي في كتابه "بصائر ذوي التمييز"
٢. وأبو حيان الغرناطي في تفسيره.
٣. وابن الزبير الغرناطي في كتاب "البرهان في مناسبة سور القرآن" وكتاب "ملاك التأويل".
٤. والبقاعي في "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور"، وفي هذا الكتاب التزم البقاعي أن يذكر مقصد السورة، ووجه المناسبة بينها وبين ما قبلها وما بعدها من السور.
٥. والإمام السيوطي في كتابه "معترك الأقران في إعجاز القرآن" بذكر وجوه إعجاز العلم بالمقاصد وتناسب الآيات والسور.
٦. تفسير "تبصير الرحمن وتيسير المنان"، للمخدوم المهائمي [٢].
٧. الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور في تفسيره "التحرير والتنوير".
٨. الشيخ محمود شلتوت في تفسيره.
٩. وسيد قطب في كتابه "في ظلال القرآن".
١٠. تفسير المراغي.
١١. "نظام القرآن" للفراهي.
١٢. وسعيد حوى في كتابه "الأساس في التفسير".

---

[١] انظر: مقدمة مصاعد النظر: (ص: ٦).

[٢] ذكره المحقق لكتاب دلائل النظام للفراهي في المقدمة (ص: ٣)، ولم أقف عليه.

١٣. وهبة الزحيلي في "التفسير المنير".
١٤. الصابوني في "صفوة التفاسير".
١٥. وكتاب "المختصر في التفسير" قبل أن يبدأ بتفسير السورة يقدم بذكر مقصدها.
١٦. ومثله "تفسير المدينة المنورة" [١].
١٧. "الموسوعة القرآنية"، لجعفر شرف الدين [٢].
١٨. و"معارج التفكر ودقائق التدبر" لعبد الرحمن حسن حبنكة رحمه الله.
١٩. "بيان النظم في القرآن الكريم" لمحمد فاروق الزين (من سورة غافر إلى الناس).

وليس منها كتاب (فتح البيان في مقاصد القرآن) لصديق حسن خان، فهو يعني بكلمة (مقاصد) هنا المعنى اللغوي العام، وليس المعني الاصطلاحي الخاص [٣].

وليس منها أيضا (مقاصد القرآن الكريم) لحسن البنا، وإنما هو كتاب يجمع ما فسره الشيخ حسن البنا في عدة مجالس.

الخامس: كتب أفردت في مقاصد السور:

١. (مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور) للبقاعي [٤].
٢. (أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن) للدكتور عبدالله شحاته رحمه الله [٥].
٣. (أغراض السور في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور)، للدكتور محمد إبراهيم الحمد [٦].

---

[١] تأليف نخبة من العلماء، نشر مركز تعظيم القرآن الكريم في المدينة المنورة، ط١، ١٤٣٦هـ.

[٢] تحقيق الشيخ عبد العزيز بن عثمان التويجري، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

[٣] انظر: منهج صديق حسن خان في فتح البيان في مقاصد القرآن، د. محمود الحنطور، دار الهداية، ط٢، ٢٠٠٨م.

[٤] مكتبة المعارف بالرياض.

[٥] نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م.

[٦] طبعته إدارة الثقافة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت، ط١، ١٤٣٣هـ.

٤. (نبذ من مقاصد الكتاب العزيز)، للعز بن عبد السلام رحمه الله [١].
٥. (دلائل النظام) للفراهي، ألف هذا الكتاب لإقامة الحجة على وجود النظام (أي الوحدة الموضوعية) في كل سورة من سور القرآن الكريم، وبيان الطرق التي تهدي إلى نظام السورة.
٦. (النبأ العظيم)، للشيخ محمد عبد الله دراز.
٧. (الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم)، د محمد محمود حجازي [٢].
٨. (النظم الفني في القران)، لعبد المتعال الجبري.
٩. (مقاصد السور وأثره ذلك في فهم التفسير)، للشيخ صالح آل الشيخ [٣].
١٠. (قبس من نور القرآن الكريم: دراسة تحليلية موسعة بأهداف ومقاصد السور الكريمة)، لمحمد علي الصابوني.
١١. (الخرائط الذهنية لسور القرآن الكريم)، لصفية عبد الرحمن السحيباني، حيث قامت بوضع مقصد السورة في منتصف الصفحة، ثم فرعت منه موضوعات السورة.
١٢. (الخرائط الذهنية للقرآن الكريم)، د إبراهيم الدويش.
١٣. (الخارطة الذهنية للقرآن الكريم لتيسير الفهم والحفظ)، د شايع الشايع.
١٤. (جدول مقاصد سور القرآن)، لسمر الأرناؤوط، وهي فكرة رائعة في جمع مقاصد السور وترتيبها بشكل جدول، يوضع في المساجد والمراكز الإسلامية ونحوها.

وهناك نوع **سادس** من الكتب التي عُنيت بالمقاصد، وهي الكتب التي اهتمت بإبراز مقصد سورة معينة، مثل:

---

[١] وقد حققه وعلق عليه أيمن عبد الرزاق الشوا، راجع (ص: ١٨) من هذا البحث.

[٢] طبعته دار الكتب الحديثة، القاهرة.

[٣] مقاصد السور وأثر ذلك في فهم التفسير، للشيخ صالح آل الشيخ، الرياض، مطبوع عام ٢٠١٠م، ولا يوجد على الكتاب اسم الناشر، وهو موجود في مكتبة الحرم المدني، رقم: (٢١٢، ٢ ش م ي).

١- (الصراع بين الحق والباطل كما جاء في سورة الأعراف)، لعادل أبو العلاء.

٣- (سورة الواقعة ومنهجها في العقائد)، لمحمود غريب [1].

٤- وهناك رسائل في الماجتسير والدكتوراه حول هذا الموضوع لكنها لم تطبع.

وهذا النوع كثير في كتابات المعاصرين، لاسيما في الدراسات العليا.

[1] دار التراب العربي، القاهرة، ط٣، ١٤١٨هـ.

المبحث الثالث: الوسائل المعينة لمعرفة مقصد السورة

الطريقة الثالثة لمعرفة مقصد السورة هي: الاجتهاد، لمن توفرت فيه أهلية الاجتهاد، ونال نصيباً من علوم الآلة ومقدمات العلوم الشرعية، وكان له حظ في الاطلاع على علم التفسير.

وذلك باتباع الوسائل التالية:

المطلب الأول: الوسائل المعنوية:

١. صدق الإيمان بالقرآن:

فالتدبر- بجميع أبوابه - له أساس "لا يدور قطب رحاه إلا عليه، وهو الإيمان الصادق بالآخرة، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا (٤٥) وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ....﴾ [الإسراء: ٤٥، ٤٦]، فإن معاني القرآن لا تُكشف إلا للمتقين الخاشعين، الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم، فليلتمس أولا من أراد التدبر في القرآن قلبَه، هل فيه الإيمان الصادق بالآخرة" [1].

٢. الإخلاص:

وأثر الإخلاص في التوفيق والهداية لمعاني القرآن عظيم، وكم رأينا من التوفيق في معرفة مقاصد السور من عموم المسلمين ومبتدئي العلم ما لم نجده عند شيوخه ومن هم أقدم في طلب العلم، قال تعالى ﴿فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ*إلا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ [ص: ٨٢ - ٨٣]، فالمخلص موفَّق بعيد عن إغواء الشيطان.

٣. الدعاء:

سؤال الله الحاجات الأخروية أعظم وأهم من سؤاله الحاجات الدنيوية،

[1] دلائل النظام للفارهي: (ص: ٢).

والكثير من الناس لا يدعو إلا لحاجاته الدنيوية فقط، وهو خللٌ كبير في فهم هذه العبادة العظيمة، ومن أهم الحاجات الأخروية: معرفة مراد الله تعالى منا في كتابه.

٤. المعايشة وطول التأمل:

قال عبد القاهر الجرجاني: "ويحتاج في كثير منه إلى دقة الفطنة، وصفاء القريحة، ولطف الفكر، وبعد الغوص، وملاك ذلك كله الجامع له والزمام عليه: صحة الطبع، وإدامة الرياضة، فإنهما أمران ما اجتمعا في شخص فقصّرا في إيصال صاحبهما عن غايته، ورضيا له بدون نهايته، فصحة الطبع ملكة فطرية، وإدامة النظر اكتساب مستمر، وعلاقة الذوق بالسياق تصقلها التجربة(١) ".

وقال الزركشي: "وإنما يَفهم بعضَ معانيه، ويطّلع في أسراره ومبانيه: مَن قوي نظرُه، واتسع مجاله وتدبره، وامتد باعه، ورقت طباعه". (٢)

وقال الفراهي: "لكنه - يعني عمود السورة - أصعب المعارف، ويحتاج إلى شدة التأمل والتمحيص، وترداد النظر في مطالب السورة المتماثلة والمتجاورة، حتى يلوح كفلق الصبح، فتضئ به السورة كلها، ويتبين نظامها، وتأخذ كلُّ آية محلها الخاص، ويتعين من التأويلات أرجحها..." (٣).

وقد "كان بعض العلماء حافظاً للقرآن، وكان يقرأ السورة عدة مرات حتى يقف على مفتاحها، ولا يقرأ من كتب التفسير حولها شيئاً حتى لا يتأثر بها، فكان يقول: "إنه كان يفتح عليّ في بعض الأحيان في وقت قريب، وفي بعض الأحيان يستغرق ذلك وقتاً، حتى إذا أدركتُ المحور الرئيسي في السورة والمحاور الفرعية جلست للكتابة عنها، ووددت لو أنني أنهيتها في جلسة واحدة لكان ذلك أفضل". حتى إذ انتهى من السورة الأولى كان يعود إلى كتب التفسير ليستدرك سبب النزول، أو روايةً أو شيئاً

١ الوساطة: (ص٤١٣).

٢ البرهان: (١٩١/٢).

٣ دلائل النظام: (ص١٦).

من هذا القبيل" [١].

المطلب الثاني: الوسائل العملية:

أولا: أمور حول السورة:

١- معرفة السورة مكية هي أم مدنية:

قال د. زياد خليل: "ولو تعمقنا في النظر في آيات كل سورة مكية، ودرسنا آياتها على ضوء واقع التنزيل، والظروف التي مرت بها الحركةُ الدعوية في مكة؛ لوجدنا كل سورة متميزة عن غيرها، وإن تكررت موضوعات العقيدة فيها" ((٢.

فلابد أن يتعرف هل السورة "مكية أم مدنية"، وإن كانت كذلك فهل هي متقدمة النزول أم متأخرة أم متوسطة، فالعهد المكي كان عهد استضعاف، والسلطة بيد غير المسلمين، وليس فيهم أهل كتاب ولا منافقون، بينما في المدينة كانت الدولة للإسلام وفيها اليهود، ونجم النفاق، فهذه السياقات والظروف لنزول السورة تقرب معرفة مقصودها.

٢- فضائل السورة:

فضائل السورة تساعد على معرفة مقصد السورة، قال البقاعي في مصاعد النظر: "وعلى قدر المقصود من كلّ سورة تكون عظمتها، ويعرف ذلك مما ورد في فضائلها، ويؤخذ من ذلك أسماؤها، ويدلّ على فضلها كثرتها، فلا سورة في القرآن أعظم من الفاتحة؛ لأنّه لا مقصود أعظم من مقصودها" [٣]، كحديث ابن عابس الجهني، أخبره، أن رسول الله ﷺ قال له: "يا ابن عابس! ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون؟" قال: قلت: بلى. فقال رسول الله ﷺ: "قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس،

---

[١] انظر: الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير، لعدنان زرزور، ص: ١، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢ منهجية البحث في التفسير الموضوعي (ص١٠٢).

٣ نظم الدرر: (١/٢١٠).

هاتين السورتين" [1]، حيث بين لنا فضل السورة أن مقصدها هو الوقاية من الشرور، ففضائل السورة له دور في بيان مقصد السورة.

٣- خصائص السورة:

والمقصود بالخصائص: ما جاء في الشرع من استحباب قراءتها في وقت معين، أو مكان معين، أو حال معينة، ومثل ذلك:

كان ﷺ لا ينام حتى يقرأ (ألم، تنزيل) السجدة و (تبارك الذي بيده الملك) [2].

وكقراءة سورة الإخلاص والكافرون في سنة الفجر، للبداية بالتوحيد بعد الاستيقاظ من النوم.

وقراءة سورة ق والقمر في العيد، وقراءة سورة الأعلى والغاشية في صلاة الجمعة، وقراءة السجدة والإنسان في فجر الجمعة.

٤- أسباب النزول والأحداث التي نزلت فيها السورة:

قال د. محمد حجازي: "ومما يأخذ بيده إلى فهم المقصود الأعلى، والغرض الأسمى للكلام: النظر في أسباب النزول مع ضوابطه العلمية التي توقفه على حقائق الكلام، ولا تتضح إلا عن هذا الطريق" [3].

فمعرفة سبب نزول السورة والأحداث التي نزلت فيها؛ من أهم الأمور التي تعين على معرفة مقصد السورة، فمعرفة السبب معينة على معرفة المسبب، فبعد بدر نزلت سورة الأنفال، وبعد أُحد نزلت سورة آل عمران، وبعد الخندق نزلت سورة الأحزاب، وبعد صلح الحديبية نزلت سورة الفتح، وبعد مؤتة نزلت سورة التوبة، وبعد فتح مكة نزلت سورة محمد، فعدم فهم هذه الأحداث والقراءة لها قراءة مستوعبة سيُحدِث قصورًا في

---

[1] أخرجه الإمام أحمد: (١٧٢٩٧) وصححه الشيخ الأرنؤوط

[2] أخرجه الترمذي برقم: (٢٨٩٢)، والدارمي برقم: (٣٧٣٣)، وأحمد برقم: (١٤٦٥٩)، وصححه ابن حجر في فتح الباري (١١/ ١٢٥).

[3] الوحدة الموضوعية (ص٤٠).

الفهم لمراد الله تعالى من هذه السور.

٥- مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها:

من أهم المعينات على معرفة مقصد السورة: "ربط السورة بما قبلها من السور حسب ترتيب المصحف، من حيث التناسب في الموضوع العام لكل منها" [١].

ثانيا: في السورة:

١- أسماء السورة:

من أهم الوسائل المعينة على معرفة مقصد السورة، فـ"ينبغي النظر في وجه اختصاص كل سورة بما سميت به" [٢]، "وإذا كان لها أكثر من اسم يذكرها، ويبين حكمة تسميتها بذلك الاسم، أو تلك الأسماء، ويلاحظ الصلة بين اسمها وموضوعها العام" ويتعرف على اسمها التوقيفي والاجتهادي [٣].

قال البقاعي في كتابه (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور): "وقد ظهر لي باستعمالي لهذه القاعدة بعد وصولي إلى سورة سبأ في السنة العاشرة من ابتدائي في عمل هذا الكتاب: أن اسم كل سورة مترجِم عن مقصودها، لأن اسم كل شيء يُظهِر المناسبة بينه وبين مسمّاه، وعنوانه يدل إجمالاً على تفصيل ما فيه" [٤].

وكتاب البقاعي "مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ"، يُسَمَّى: "المَقْصِدُ الأَسْمَى فِي مُطَابَقَةِ اسْمِ كُلِّ سُورَةٍ لِلمُسَمَّى".

فسورة المنافقون مثلا كل حديثها عن النفاق وأهله، فاسمها صريح في الدلالة على مقصدها.

---

[١] التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، (ص: ٨٥).

[٢] البرهان في علوم القرآن للزركشي: (١/٢٧٠)

[٣] التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق: (ص: ٨٣)، بتصرف يسير.

[٤] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: (١/ ١٨)، مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور (ص: ٩٥).

٢- مطلع السورة:

ولابن القيم في كتابه "بدائع الفوائد" تأكيد على تأثير مطالع السور - ولو كانت حروفًا - على ما تتضمنه تلك السور من معان [١]، ويقول السيوطي في ذلك: "وقد قدمنا غير مرة أن سور القرآن تستفتح بما يشير إلى المقصود، ثم يستطرد منه إلى غيره بأدنى ملائمة...ثم يشار في آخر السورة إلى مثل ما افتتح به" [٢].

ويقول د. محمد دراز: "توضح الآيات الافتتاحية في السورة الموضوعَ الذي ستعالجه في خطوطه الرئيسة، ثم يتبع ذلك التدرج في عرض الموضوع بنظام لا يتداخل فيه جزء مع جزء آخر، وإنما يحتل كل جزء المكانَ المناسب له في جملة السورة، وأخيراً تأتي الخاتمة التي تقابل الديباجة" [٣].

٣- الكلمات المكررة في السورة:

تكرار بعض الكلمات في السورة دليل على أهمية هذه الكلمات في بيان مقصدها، فتكرار قوله تعالى: ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ في سورة الرحمن، وتكرار كلمة الرحمة ومشتقاتها في سورة مريم، وتكرار آية ﴿ويل يومئذ للمكذبين﴾ في سورة المرسلات؛ كل هذا دليل على مقاصد هذه السورة.

فسورة الجاثية مثلا: مقصدها آيات الله الكونية والشرعية وموقف الناس منها، تكررت فيها كلمة (آيات) كثيرًا جدًا.

٤- خاتمة السورة:

خاتمة السورة كالملخص للسورة، وفيها دلالة كبيرة على مقصودها، وقد أشار لذلك أبو حيان الأندلسي إشارة مجملة في قوله: "وقد تتبعت أوائل السور المطولة، فوجدتها يناسبها

---

[١] انظر بدائع الفوائد: (٦٩٢/٣).

[٢] قطف الأزهار: (١٠٨/٢).

[٣] مدخل إلى القرآن: (ص: ١١٨-١١٩).

آخرها، بحيث لا يكاد يخرم منها شيء... وذلك من أبدع الفصاحة؛ حيث يتلاقى آخر الكلام المفرط في الطول بأوله، وهي عادة للعرب في كثير من نظمهم" [1].

فسورة التحريم ومقصودها (الولاء والبراء)، آخر آية فيها: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ [الممتحنة: ١٣]، وسورة العنكبوت ومقصودها (المجاهدة في ذات الله) آخرها ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

٥- الاطلاع على تفسير السورة في أمهات كتب التفسير [2]:

فلا شك أن فهم السورة فهمًا كاملا يساعد في معرفة مقصودها، وبيان هدفها الرئيسي وموضوعها الأساس.

٦- الاستقراء لكل آيات السورة:

"مِن عالمٍ بالتفسير، إما استقراء كاملا أو استقراء أغلبيًا" [3]، وذلك للوقوف على الجو الخاص الذي يظلل موضوعاتها كلها، ويجعل سياقها يتناول هذه الموضوعات، بالتأمل في المعاني العامة، ومحاولة الربط بينها، وقد قرر ذلك الشاطبي فقال: "اعتبار جهة النظم في السورة لا يتم به فائدة إلا بعد استيفاء جميعها بالنظر؛ فالاقتصار على بعضها غير مفيد للمقصود منها، كما أن الاقتصار على بعض الآية في استفادة حكمٍ ما لا يفيد إلا بعد كمال النظر في جميعها" [4]، وقال: "فلا محيص للمتفهم عن رد آخر الكلام على أوله، وأوله على آخره، وإذ ذاك يحصل مقصود الشارع في فهم المكلف، فإن فرّق النظر في أجزائه فلا يتوصل به إلى مراده" [5].

وقال دراز: "وملاك الأمر في ذلك أن ينظر إلى النظام العام الذي بنيت عليه

---

١ البحر المحيط: (٣٧٨/٢).

٢ التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق: (ص: ٨٦).

٣ مقاصد السور للشيخ صالح آل الشيخ: (ص: ٤٤).

٤ الموافقات: (٤١٥/٣).

٥ الموافقات: (ص٤١٣/٣).

السورة بمجموعها". [1]

وقد قسّم الشيخ مصطفى مسلم هذا النوع إلى مراحل:

١- تقسيم السورة الطويلة إلى مقاطع وفقرات، مقدمة وخاتمة، وتقسيم الصلب إلى فقرات.

٢- ربط هذه المقاطع بالأهداف الرئيسية للسورة.

٣- استخلاص أهم حقائق السورة، والدلالات التي تقررها.

٤- محاولة التعرف على الهدف الرئيسي للسورة والمحور الذي تدور حوله [٢].

هذه أهم الأسباب المعينة على معرفة مقصد السورة.

---

١ النبأ العظيم: (١٥٨).

٢ انظر: مباحث في التفسير الموضوعي لمصطفى مسلم (ص: ٤٠)، التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق: (ص: ٨٥).

الخاتمة

بعد أن طوفنا في هذا الموضوع الماتع من مواضيع التدبر، نصل إلى خاتمة هذا البحث، وسأذكر إن شاء الله ﷻ أهم النتائج والتوصيات:

أهم النتائج:

١- إثبات أن لكل سورة من القرآن مقصدًا.

٢- مقاصد السور من أعظم أبواب التدبر.

٣- مقاصد السور من العلوم الاجتهادية.

٤- مقصد السورة قد يكون واضحًا للجميع، وقد يحتاج إلى بذل واجتهاد لمعرفته.

٥- أوصي بحصر جميع كلام العلماء على المقاصد؛ للوصول إلى أقوال متقاربة في مقصد كل سورة.

٦- أوصي بمزيد البحث في موضوع مقاصد السور؛ فلا زال مجال البحث فيه رحبًا.

وفي ختام هذا البحث أسأل الله سبحانه أن يجعله لبنة في تأصيل هذا العلم المبارك، وأن يخلص النية ويصلح الأعمال ويبارك في الأعمار.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فهرس المصادر

١. القرآن الكريم.
٢. الإتقان في علوم القرآن. عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ). المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب. ط: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
٣. الأساس في التفسير. سعيد حوّى (المتوفى ١٤٠٩هـ). نشر: دار السلام – القاهرة. ط٦، ١٤٢٤هـ.
٤. أغراض السور في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور، للدكتور محمد إبراهيم الحمد. طبعة إدارة الثقافة في وزارة الأوقاف الكويتية، من غير ذكر دار نشر، ط١، ١٤٣٣هـ.
٥. أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن. د. عبد الله شحاته رحمه الله. نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٨٠م.
٦. البحر المحيط في التفسير. أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ). تحقيق: صدقي محمد جميل. نشر: دار الفكر - بيروت. ط: ١٤٢٠هـ.
٧. بدائع الفوائد. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ). نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
٨. البرهان في علوم القرآن. أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ). المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط١، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م. الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.
٩. البرهان في مناسبة سور القرآن. أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: ٧٠٨هـ).

١٠. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى. المحقق: محمد علي النجار. نشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

١١. بيان النظم في القرآن الكريم. محمد فاروق الزين (من سورة غافر إلى الناس).

١٢. البيان في عد آي القرآن، لعثمان الداني، تحقيق غانم الحمد، مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ط١، ١٩٩٤.

١٣. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد». محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ). نشر: الدار التونسية للنشر – تونس. سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

١٤. تحفة الحبيب على شرح الخطيب = حاشية البجيرمي على الخطيب. سليمان بن محمد بن عمر البُجَيْرَمِيّ المصري الشافعي (المتوفى: ١٢٢١هـ). نشر: دار الفكر. ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٥. التسهيل لعلوم التنزيل. أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ). المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي. نشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت. ط١ - ١٤١٦هـ.

١٦. تفسير التستري. أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (المتوفى: ٢٨٣هـ). تحقيق محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

١٧. تفسير الثعلبي (الكشف والبيان). أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ). تحقيق ابن عاشور. دار أحياء التراث العربي. بيروت. ط١ ١٤٢٢هـ.

١٨. تفسير الشيخ محمود شلتوت.

١٩. تفسير القرآن العظيم. أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري

ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ). المحقق: سامي بن محمد سلامة. الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع. ط٢. ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٢٠. تفسير القرآن الكريم. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ). المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان. نشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت. ط١. ١٤١٠هـ.

٢١. تفسير القرآن. أبو المظفر، منصور بن محمد السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ). المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم. نشر: دار الوطن، الرياض - السعودية. ط١. ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٢٢. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، لأبي منصور الماتريدي [ت: ٣٣٣هـ]، تحقيق د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ.

٢٣. تفسير المدينة المنورة. تأليف نخبة من العلماء، نشر مركز تعظيم القرآن الكريم في المدينة المنورة، ط١، ١٤٣٦هـ.

٢٤. تفسير المراغي. أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ). نشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر. ط١، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.

٢٥. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. د. وهبة بن مصطفى الزحيلي. نشر: دار الفكر المعاصر – دمشق. ط٢، ١٤١٨هـ

٢٦. التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار النفائس، عمّان، ط٣، ٢٠١٢م.

٢٧. التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم. للشيخ عبد الحميد محمود طهماز.

٢٨. التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم. وهي موسوعة شارك فيها عدد كبير من الباحثين بإشراف أ.د. مصطفى مسلم حفظه الله.

٢٩. تفسير تبصير الرحمن وتيسير المنان. للمخدوم المهائمي.
٣٠. جامع البيان في تأويل القرآن. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ). المحقق: أحمد محمد شاكر. نشر: مؤسسة الرسالة. ط١. ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٣١. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري. محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي. المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر. الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي). الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٣٢. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ). تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. نشر: دار الكتب المصرية - القاهرة. ط٢. ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
٣٣. جدول مقاصد سور القرآن. سمر الأرناؤوط.
٣٤. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ). تحقيق: علي بن حسن - عبد العزيز بن إبراهيم - حمدان بن محمد. نشر: دار العاصمة، السعودية. ط٢. ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.
٣٥. حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي. شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: ١٠٦٩هـ). دار النشر: دار صادر - بيروت.
٣٦. الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير، عدنان زرزور، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٣٧. الخارطة الذهنية للقرآن الكريم لتيسير الفهم والحفظ. د. شايع الشايع. مكتبة آفاق، الكويت، ط١، ٢٠١٢م.

٣٨. الخرائط الذهنية لسور القرآن الكريم. صفية عبد الرحمن السحيباني.
٣٩. الخرائط الذهنية للقرآن الكريم. د. إبراهيم الدويش.
٤٠. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الفكر، بيروت.
٤١. دراسات في علوم القرآن الكريم، أ.د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، ط١٢. ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٤٢. دراسات في علوم القرآن. محمد بكر إسماعيل، دار المنار. ط٢، ١٩٩٩م.
٤٣. دلائل النظام، لعبد الحميد الفراهي، مكتبة الدائرة الحميدية، سنة ١٣٨٨هـ.
٤٤. زاد المسير في علم التفسير. جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ). المحقق: عبد الرزاق المهدي. نشر: دار الكتاب العربي – بيروت. ط١. ١٤٢٢هـ.
٤٥. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ). نشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض. ط١. (لمكتبة المعارف). عام النشر: ج١ - ٤: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ج٦: ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، ج٧: ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
٤٦. سنن الترمذي. محمد بن عيسى الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ). تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ٤، ٥). نشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر. ط٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
٤٧. سورة الواقعة ومنهجها في العقائد، لمحمود غريب. دار التراب العربي، القاهرة، ط٣، ١٤١٨هـ.
٤٨. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ). نشر: دار

المعرفة، بيروت، لبنان. ط: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
٤٩. الصراع بين الحق والباطل كما جاء في سورة الأعراف. عادل أبو العلاء.
٥٠. صفوة التفاسير. محمد علي الصابوني. نشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة. ط١، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
٥١. علم مقاصد السور. د. محمد الربيعة.
٥٢. علوم القرآن عند الشاطبي من خلال كتابه الموافقات. محمد سالم أبو عاصي. نشر: دار البصائر – القاهرة. ط١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٥٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري. أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي. نشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩.
٥٤. فتحُ البيان في مقاصد القرآن. أبو الطيب محمد صديق خان بن (المتوفى: ١٣٠٧هـ). عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري. نشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت. عام النشر: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٥٥. في ظلال القرآن. سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ). نشر: دار الشروق - بيروت- القاهرة. ط١٧. ١٤١٢هـ.
٥٦. قبس من نور القرآن الكريم: دراسة تحليلية موسعة بأهداف ومقاصد السور الكريمة. محمد بن علي الصابوني.
٥٧. قطف الأزهار في كشف الأسرار. عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد، السيوطي.
٥٨. الكتب المؤلفة في مقاصد السور، مقال للشيخ د. عبد الرحمن بن معاضة الشهري، في موقعه الشخصي على الشبكة العنكبوتية.
٥٩. مباحث في إعجاز القرآن، لمصطفى مسلم.
٦٠. مباحث في التفسير الموضوعي. مصطفى مسلم. نشر: دار القلم. ط٤. ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٦١. مباحث في علوم القرآن. صبحي الصالح. نشر: دار العلم للملايين. ط ٢٤. كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٠.
٦٢. مبادئ تدبر القرآن الكريم.
٦٣. مجموع الفتاوى. تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ). المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية. عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٦٤. محاسن التأويل. محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ). تحقيق: محمد باسل عيون السود. نشر: دار الكتب العلمية - بيروت. ط١. ١٤١٨هـ.
٦٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ). المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد. نشر: دار الكتب العلمية – بيروت. ط١. ١٤٢٢هـ.
٦٦. المحرر في علوم القرآن. د. مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار. نشر: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي. ط٢. ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٦٧. المختصر في أسماء السور. د. إبراهيم الهويمل. بحث في "مجلة جامعة الإمام" [العدد ٣٠].
٦٨. المختصر في التفسير. من إصدارات مركز تفسير.
٦٩. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ). المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي. نشر: دار الكتاب العربي - بيروت. ط٣. ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
٧٠. المدخل إلى مقاصد القرآن، عبد الكريم حامدي، مكتبة الرشد.

٧١. المستدرك على الصحيحين. أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ). تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. نشر: دار الكتب العلمية - بيروت. ط١، ١٤١١ - ١٩٩٠.

٧٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (المتوفى: ٢٤١هـ). المحقق: أحمد محمد شاكر. نشر: دار الحديث – القاهرة. ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

٧٣. مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي). أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ). تحقيق: حسين سليم أسد الداراني. نشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية. ط١، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م.

٧٤. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٧٥. مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور. عادل بن محمد أبو العلاء. نشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. الطبعة: العدد: ١٢٩ - السنة ٣٧ - ١٤٢٥هـ.

٧٦. مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور. إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، قدم له وحققه د. عبد السميع محمد حسنين، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٠٨ه.

٧٧. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ). الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.

٧٨. المصطلحات الأربعة في القرآن، لأبي الأعلى المودودي (المتوفى: ١٣٩٩هـ). تخريج الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

٧٩. معارج التفكر ودقائق التدبر. عبد الرحمن حسن حبنكة رحمه الله.
٨٠. معاني القرآن وإعرابه. إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ). تحقيق عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
٨١. معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران). عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ). نشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان. ط١. ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٨٢. معجم الصواب اللغوي، د. أحمد مختار، (٧٢١/١)، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ.
٨٣. معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ.
٨٤. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير. أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ). الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت. ط٣. ١٤٢٠هـ.
٨٥. مفاتيح للتعامل مع القرآن. د. صلاح عبد الفتاح الخالدي. نشر: دار القلم – دمشق. ط٣. ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٨٦. مقاصد السور وأثر ذلك في فهم التفسير، للشيخ صالح آل الشيخ، الرياض، ٢٠١٠م، ولا يوجد على الكتاب اسم الناشر، وهو موجود في مكتبة الحرم المدني، رقم: ٢١٢٫٢ش م ي.
٨٧. مقاصد الشريعة الإسلامية. للفاسي.
٨٨. مقاصد الشريعة الإسلامية. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ). المحقق: محمد الحبيب ابن الخوجة. نشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر. ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٨٩. المقدمات الأساسية في علوم القرآن. عبد الله بن يوسف بن عيسى بن

يعقوب اليعقوب الجديع العنزي. نشر: مركز البحوث الإسلامية ليدز - بريطانيا. ط١. ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٩٠. ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل. أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: ٧٠٨هـ). وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي. نشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٩١. منظومة الزمزمي.

٩٢. منهج صديق حسن خان في فتح البيان في مقاصد القرآن، د. محمود الخنطور، دار الهداية، ط٢.

٩٣. الموافقات. إبراهيم بن موسى الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ). المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان. نشر: دار ابن عفان. ط١. ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

٩٤. الموسوعة القرآنية، لجعفر شرف الدين. تحقيق الشيخ عبد العزيز بن عثمان التويجري، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

٩٥. النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم. محمد بن عبد الله دراز (المتوفى: ١٣٧٧هـ). اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية. قدم له: أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعنيز نشر: دار القلم للنشر والتوزيع. طبعة مزيدة ومحققة ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٩٦. نبذ من مقاصد الكتاب العزيز. عز الدين بن عبد السلام رحمه الله. حققه وعلق عليه أيمن عبد الرزاق الشوا، ونشره المحقق عام ١٤١٦هـ.

٩٧. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ). نشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٩٨. النظم الفني في القرآن، لعبد المتعال الجبري.
٩٩. الوحدة الموضوعية للقرآن الكريم، د. محمد محمود حجازي. طبعته دار الكتب الحديثة، القاهرة.
١٠٠. الوساطة بين المتنبي وخصومه. أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني (المتوفى: ٣٩٢هـ). تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي. نشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

قائمة المحتويات